وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية: العلوم الإنسانية و الاجتماعية .

قسم: التاريخ

الرقم التسلسلي:.....

رقم التسجيل ط1: **085080184**

السلطان عبد الحميد الثاني وفكرة الجامعة الإسلامية 1876م-1909م

مقدمة لنيل شهادة : الماستر **LMD** في تخصص: تاريخ الوطن العربي المعاصر

من إعداد الطالبة:

جعيجع منيرة

أعضاء لجنة المناقشة:

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
1				رئيسا
2	أحمد مسعود سيد علي	أ. محاضر (أ)	محمد بوضياف	مشرفا ومقررا
3				ممتحنا

السنة الجامعية: 2022/2021م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

نشكر الله عزو جل ونحمده حمدا كثيرا على نعمته التي انعم علينا بإتمام هذا العمل ،ونسأله تعالى التوفيق في الدنيا والآخرة .

ونتقدم بجزيل الشكر الى الدكتور المشرف : أحمد مسعود سيد علي على نصائحه وتوجيهاته وإرشاداته التي لم يبخل علينا بها لإنجاز هذه المذكرة .

كما نشكر كل من قدم لنا يد العون لإنجاز هذا العمل من قريب او بعيد.

.

الإهداء

إلى من غمرتني بالحب والحنان إلى من كانت دعواتها ليلاً نهارا سبب توفيقي ونجاحي إلى من تعبت في تربيتي وأفنت عمرها في تذليل المصاعب في طريقي أمي الحبيبة والغالية

إلى من أحمل اسمه بكل فخر وإلى سندي وقوتي وإلى من كان سبب وجودي في هذه الدنيا إلى الذي شجعني على طلب العلم دوما أطال الله في عمره أبي الغالي .

إلى من كبرت وتربيت معهم إلى من شاركتهم سنين الحياة إلى إخوتي

إلى كل من ساندني طيلة مشواري الجامعي، إلى كل أساتذتي الكرام .

إلى كل زملائي طلبة سنة ثانية ماستر تاريخ دفعة 2022م

قائمة المختصرات :

المختصرات بالعربية:

الرمز	معناه
ج	جزء
تر	ترجمة
تق	تقديم
تع	تعليق
تع	تعريب
تح	تحقيق
ط	طبعة
م	ميلادي
ص	صفحة
ع	عدد
مج	مجلد
د .س	دون سنة
ص ص	عدد من صفحات

مقدمة

مقدمة:

شهدت الدولة العثمانية ضعفا شديدا في الربع الاخير من القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين فتب في أوصالها تراجعاً لمكانتها وهيبتها العالمية خاصة بعد انتشار العديد من الحركات الانفصالية سواء في الجزء الأوربي أو بعد انتشار الفكر القومي، حيث عجزت الدولة العثمانية على احتوائها، كما أدت هذه التحولات الاقتصادية والسياسية التي عرفتها الدولة الأوربية على إثر الثورة الصناعية بعد اشتداد الهجمة الاستعمارية التي شرعت في حملات توسعية استهدفت عديد البلدان من العالم، أما في عهد السلاطين الأوائل الذين تمكنوا من فرض هيبتها في العالم الغربي والعالم العربي، إلا أنها برزت شخصية هامة حاولت أن تعيد للدولة العثمانية مجدها وتلك المكانة التي كانت تتمتع بهما، وتمثلت هذه الشخصية في السلطان عبد الحميد الثاني الذي تولى الحكم من 1876 إلى 1909م فهو من الشخصيات التي اكتسبت أهمية تاريخية وسياسية في تاريخ العرب نظرا لما قدم من أعمال جليلة للإسلام والمسلمين إذ دافع عن الدولة وساهم في توحيد الأمة تحت رايته، ومن هنا كانت فكرته للجامعة الإسلامية من أجل توحيد المسلمين في صف واحد فهي أهم تيار وشعار فكري ظهر في الثلث الأخير من القرن التاسع عشر، بحيث أجمع الرواد هاته الحركة على ضرورة التغيير وإعادة بعث أمجاد الأمة والتمسك بالدين الإسلامي وإعادة إحياءه في سبيل خدمة القضايا الإسلامية ومواجهة المد الاستعماري الزاحف، وللخروج برأي علينا طرح الإشكالية الرئيسية:

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

إن الإشكالية التي تثيرها هذه الدراسة تتمثل في التساؤلات التالية:

من هذه الشخصية ؟ ما هي الظروف الداخلية والخارجية السائدة في الخلافة العثمانية وبلاد الشام وشبه الجزيرة العربية أثناء تولي السلطان عبد الحميد الثاني العرش ؟

وما هي أوضاع العالم الإسلامي قبيل ظهور فكرة الجامعة الإسلامية ؟

هل يمكن اعتبار الجامعة بعدا فكرياً أو سياسياً أم الاثنين معاً ؟

ومن هذه الإشكالية تتفرع عنها بعض التساؤلات يمكن حصرها فيما يلي :

ما مفهوم الجامعة الإسلامية ؟ وما أبرز أقطابها ؟

ما مدى مساهمة السلطان عبد الحميد الثاني في تجسيد فكرة الجامعة الإسلامية .

إلى أي مدى تأثر العرب بفكرة الجامعة الإسلامية ؟

ولمحاولة الإجابة على هذه الإشكالية قسمنا البحث إلى ثلاثة فصول حاولت تناول في الفصل الاول شخصية السلطان عبد الحميد الثاني وظروف توليه الحكم منذ عام 1876م بحيث تطرقت فيه إلى التعريف بالسلطان ووصوله إلى الحكم وإصلاحاته

والفصل الثاني: فقد عنونته بأوضاع العالم الإسلامي وظهور فكرة الجامعة الإسلامية وركزت فيه على الأوضاع السياسية والعسكرية والاقتصادية والثقافية وحتى الدينية، بالإضافة إلى الحديث عن بروز فكرة الجامعة الإسلامية ضمنتها بمفهوم للجامعة الإسلامية من حيث المفهوم الفكري والسياسي، وحتى تطرقت إلى أهم أقطابها .

والفصل الثالث: كان ضمن السلطان عبد الحميد الاثني ومنظوره للجامعة الإسلامية وعالجت فيه نظرة هذا الأخير للجامعة الإسلامية وكيفية تعامله معها وذلك من خلال التطرق إلى البعد الفكري والسياسي، كما حاولت إبراز مدى نجاعة تلك الوسائل التي اعتمدت عليها لتجسيد فكرة الجامعة الإسلامية .

وحاولت في الخاتمة أن أضع حوصلة للموضوع في جميع جوانبه تضمنت جملة من الاستنتاجات التي توصلت إليها في أخر البحث وقد تم الاعتماد لدراسة الموضوع إلى المنهج التاريخي الوصفي بطبيعة الحال، حيث عرض الأحداث والمتغيرات التي شهدها

العالم الإسلامي، كذلك المنهج التحليلي بالنسبة لمضمون بعض المقالات والاقتباسات خاصة فيما يتعلق بنظرة السلطان عبد الحميد الثاني للجامعة الإسلامية .

إن من الدوافع لاختياري لهذا الموضوع يعود بالأساس إلى اهتمامي بالدراسات المشرقية أولا أما ثانيا فيعود لمدى أهمية الموضوع في الجانب الفكري والسياسي، فحركة الجامعة الإسلامية قد أسالت الكثير من المفكرين والسياسين .لهذا أردت أن أزيح النقاب عن كثب خبايا ومكنون هاته الحركة ، ومدى نجاحها في توحيد صفوف المسلمين وجمع شملهم ، بعدما أصبح الاستعمار الأوربي يتربص بهم دوائر وتحين الفرص للانقضاض على بلاد المسلمين .

وتكمن أهمية الموضوع في أنه يسلط الضوء على فترة حكم السلطان العثماني عبد الحميد الثاني من 1876م إلى 1909م إذ يمكن التعرف على هذا السلطان الذي يعتبر من أهم الأعلام والمصلحين من خلال الكشف عن مسيرته وإصلاحاته السياسية والاجتماعية والدينية وحتى الثقافية لهذا كانت فكرته للجامعة الإسلامية حركة فكرية إصلاحية بامتياز لفحص العالم الإسلامي ومعرفة خير علاج، وهو الرجوع إلى الدين الإسلامي الذي يوحد المسلمين قاطبة خاصة في ظل الزحف الاستعماري على مشارف أراضيهم في عقر دارهم .

اعتمدت في دراستي لهذا الموضوع على مجموعة من المصادر والمراجع لعل أهمها هي:

حرب محمد: السلطان عبد الحميد الثاني آخر سلاطين العثمانيين الكبار 1842 1918 وهذا المرجع يتضمن معلومات كثيرة وقيمة لشخصية السلطان عبد الحميد الثاني .

علي محمد محمد الصلابي: الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط وقد أفادني في معرفة وفهم أوضاع الدولة العثمانية بصفة عامة والبلاد العربية بصفة خاصة أثناء فترة حكم عبد الحميد الثاني.

وكذلك لوثروبستودار: حاضر العالم الإسلامي والذي يعتبر أهم مصدر في هذا الموضوع حيث يدرس في ثنايا أهم الأوضاع السائد في تلك الفترة ومفهوم الجامعة الإسلامية وأهم أقطابها .

وكذلك علي المحافظة: الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة 1798_ 1911م أفادني في دراسة الحركات الإصلاحية والجامعة الإسلامية، أما الصعوبات التي واجهتني عند إنجاز هذا الموضوع تمثلت في قلة المصادر وصعوبة الحصول عليها على ما توفر منها وبالنسبة للمراجع فكانت تعاني من نقائص عدة بما يخدم موضوعاً مما شكل صعوبة في احتقاء المعلومات والربط بين الأفكار خاصة أن فترة حكم السلطان عبد الحميد كانت فترة حساسة في حياة الدولة العثمانية وفي حياة البلاد العربية خاصة .

عدم تمكني في اللغات الأجنبية .

افتقار المكتبة الجامعية للمصادر والمراجع المتخصصة التي تخدم موضوع بحثي هذا

صعوبة التنسيق في المصادر والمراجع التي تحتوي على معلومات متاحة متداخلة فيما بينها، مما صعب علينا ترتيب وعملية تنسيق ولإيجاد متتالية يمكن للقارئ من الفهم والاستيعاب .

وختاماً أرجو أن أكون قد أسهمت مساهمة متواضعة في دراسة السلطان عبد الحميد الثاني وفكرية للجامعة الإسلامية .

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

الفصل الأول:

شخصية السلطان عبد الحميد الثاني وظروف توليه الحكم

المبحث الأول: التعريف بالسلطان عبد الحميد الثاني

المبحث الثاني: ظروف الدولة العثمانية عند تولي السلطان عبد الحميد الثاني الحكم

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

المبحث الأول: التعريف بالسلطان عبد الحميد الثاني

المطلب الأول: مولده ووصوله إلى الحكم

السلطان عبد الحميد الثاني من مواليد 21 سبتمبر 1842م وهو ابن السلطان عبد المجيد صاحب فرمان التنظيمات في الدولة العثمانية على الشكل الأوربي[1]، ويعد السلطان عبد الحميد الثاني رابع وثلاثين من سلاطين الدولة العثمانية فقد والدته وهو في سن العاشرة من عمره وربته زوجة أبيه الثانية واعتنت له جيدا مثل أمه بحيث أوصت له بميراثها بحيث أعجب بها السلطان عبد الحميد الثاني من دينها ووقارها وكان هذا انعكاس على شخصية طول حياته[2].

حيث تلقى السلطان عبد الحميد الثاني التعليم المنظم في القصر السلطاني ومعلميه كانوا رجال عصره علماً وخلقاً وتعلم جيدا اللغة العربية والفارسية، منها كذلك التاريخ، والأشعار باللغة التركية العثمانية، وكان له اهتمام بأخبار السياسة العالمية منها أتباعه كانوا يعملون على جمع الصحف والمجلات لقراءتها[3].

كما تدرب على استخدام الأسلحة والسيف والمسدس وأهمها المحافظة على رياضة البدنية، كما زار السلطان عبد الحميد الثاني السلطان عبد العزيز * الذي ظهر أمام الأوربيين ببساطة لباسه وكانت له سيرة حميدة، وفي رحلته الأوربية تفتح ذهنه إلى أمور منها في فترة حكمه وهي:

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] محمد حرب، مذكرات السلطان عبد الحميد الثاني، ط3، دار القلم، بيروت، لبنان، 1991م، ص43.

[2] علي محمد محمد الصلابي، الدولة العثمانية، عوامل النهوض وأسباب السقوط، دار التوزيع والنشر الإسلامية، 2001م، ص399.

[3] محمد حرب، السلطان عبد الحميد الثاني أخر السلاطين العثمانيين الكبار، دار القلم، بيروت، لبنان، 1990م، ص ص31، 32.

*السلطان عبد العزيز: هو عبد العزيز اوغلو محمود حاكم السلطة العثمانية منذ 1861 إلى 1876، تولى السلطة على إثر وفاة أخيه عبد المجيد الاول لـ1861م.ينظر: عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، ج3، المؤسسة العربية للدراسات والنشر(د.م)، (د.س)، ص838.

1/النمط الأوربي بما فيه من معيشة غربية وأخلاقيات مختلفة

2/التقدم الصناعي والعسكري منها القوات البرية الفرنسية وكذا الألمانية، أما القوات البحرية تخص بريطانيا .

3/ألاعيب السياسة العالمية

4/تأثير السياسة العثمانية بالقوى الأوربية [1]

بالرغم من شفاء السلطان مراد من طرف الأطباء إلا أنه ولي العهد عبد الحميد الذي تمكن من مراقبة كل شيء ومن بيته في كاغدخانة في اسطنبول المليئة بالجواسيس الأوربية، ومنها نشطت السفارات في جمع المعلومات عن السلطان الجديد المترقب فالسفارة الإنجليزية التي لم تدم فرحتها بوصول مراد إلى الحكم، كانت تعتمد على عملياتها مدحت باشا *.

تشير المعلومات عن عبد الحميد إلى سوء صحته ومنها أبرقت السفارة إنجليزية إلى وزارة الخارجية بهذه البرقية معتمدة على تقرير الذي قدمه الطبيب من السفارة الدكتور دكس... إن ولي العهد الأمير عبد الحميد شخص نحيف مصاب بمرض العظام ومرهق وإذا ارتقى العرش فإنه لن يلبث إلا مدة تكفي لكي يؤسس المشروطية التي سوف يضع أسسها مدحت باشا بتأييد قوي من الإنجليزية[2] ومنها عبد الحميد الثاني تولى الخلافة في 11 شعبان 1233هـ/الموافق لـ 31 أغسطس 1846م [3] بيوم الخميس والساعة الرابعة والنصف وأصبح ولي النعم[4].

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] أورخان محمد علي سلطان عبد الحميد الثاني حياته وأحدث عهده،ط1، جامعة اسطنبول، تركيا، 2008، ص57.

*مدحت باشا: ولد في اسطنبول عام 1822 الموافق لـ1238هـ، أبوه القاضي الحاج أشرف، درس على يد مشاهير العلماء في اسطنبول تعلم العربية والفارسية، وظف في أعمال مهمة وزار البلاد الأوربية .

[2] أورخان محمد علي، المرجع السابق، ص57.

[3] سلمان بن صالح الكراشي، كيف سقطت الدولة العثمانية ط1، دار قاسم للنشر، الرياض، السعودية، ص19.

[4] إبراهيم بك حليم، تاريخ الدولة العليا المعروفة بكتاب التحفة العليمية في تاريخ الدولة العليا، ط1، 1988م، مؤسسة الكتب الثقافية، ص221.

بعد اخيه مراد بويع بالخلافة وعمره أربعة وثلاثين سنة بحيث حظر لمبايعته جمع من الوزراء والأعيان وكبار الموظفين من مدنيين وعسكريين في سراي طويقيو، مما هنأه بالخلافة رؤساء الطوائف المختلفة، وفي هذه الأثناء استطاعوا إطلاق المدافع بسائر إسطنبول ثلاثة أيام مما أرسل الصدر الأعظم برقيات لدول العالم لإبلاغها بذلك[1].

وبعد توليه السلطان عبد الحميد الثاني الحكم كان هناك ظروف استثنائية المتمثلة في البلاد لما تمر به من أزمات لمؤامرات سياسية بهدف اقتسام تركة الرجل المريض والذي أطلق هذا المصطلح أو العبارة هذه هو نيقول الأول قيصر روسيا (1241هـ/1825م/1272هـ/1850م) بينه وبين رئيس وزراء بريطانيا وندرسون في إنجلترا .

عندما اعتلى السلطان عبد الحميد الثاني العرش عام 1876م كانت الدولة العثمانية قد تعرضت إلى شتى أنواع الافتراقات من قبل الدول الأوربية الرئيسية، فتمكنت هذه الدول بفضل الامتيازات التي حصلت عليها من السلطنة، بأن تحقق لها وضعاً مميزا داخل الدولة، والتدخل في شؤونها الداخلية تحت ستار الدين الذي جمعها بأهل الذمة واختراق نظام الملة العثماني والسبب في تفكيك التماسك ضمن الفسيفساء الاجتماعية والدينية والعرقية التي تكون منها المجتمع[2]، ويفرض الرأسمال الغربي هيمنته على البلاد، بحيث كانت التنظيمات 1839م/1876م التي قصد منها خلق مواطنة عثمانية جديدة، مما حدث شرخ أخر في بنية المجتمع العثماني.

أما على الصعيد العسكري تمكنت الدول الكبرى على الاستيلاء للممتلكات السلطنة تبعاً لتقتصر هذه بعد عام 1878م على مقدونيا وإسبانيا والروملي حتى عام 1885م في

[1] إسماعيل أحمد ياغي، الدولة العثمانية في التاريخ الحديث، مكتبة العبيطان، الرياض، السعودية، 1996م، ص183.

[2] عبد الرؤوف سنو، أستاذ في جامعة لبنان، السلطان عبد الحميد الثاني والعرب، الجامعة الإسلامية وأثرها في احتواء القومية العربية، حوار العرب، بيروت، لبنان، ج4، 2005م، ص1.

أوربا[1]، وعلى تركيا الأسيوية وبلاد ما بين النهرين وبلاد الشام وطرابلس في شمال إفريقيا ودواخل الجزيرة العربية بعد عام 1882م لأن فرنسا تهيأت للانقضاض على المغرب الأقصى أما إيطاليا تتطلع بالاستيلاء على طرابلس ليبيا، ومصر وكذلك فرض الهيمنة على الخليج العربي منذ عام 1798م، كما ان بريطانيا تلعب على التناقضات العربية العثمانية وترويج لخلافة عربية لمنافسة العثمانيين [2].

وقد قال قيصر من قبل في أسلوب بعيد عن الدبلوماسية واللباقة :" ليس في استطاعتي أن أبعث الحياة في الموتى أن الإمبراطورية العثمانية دولة ميتة وليس لدي ثقة أن يستمر هذا الجسم العجوز محافظاً على الحياة، إنه في حالة انحلال في جميع النواحي[3].

المطلب الثاني: إصلاحاته

تجدر الإشارة إلى أن خلافة السلطان عبد الحميد الثاني تتركز على مقاليد الحكم، كان عليه أن يسير بالدولة إلى شاطئ النجاة والأمان دون أن يعرضها للخطر، بعد أن عرف نوايا الأعداء من خلال أطماعهم على هذه البلاد فاستطاع تحمل المسؤولية بكل قوة وحكمة وبدأ في العمل بكل أناة ورويدة[4].

اعتمد السلطان عبد الحميد الثاني في مواجهة الضغوطات الخارجية الأوربية على إيجاد حلول لمواجهة الأعداء في الداخل والخارج[5]، كما لا ننسى الحصيلة المثقلة بالديون

[1]Gabriel Charmes, L Avenir de la turque, le panislamisme,paris,1883, p179.

[2]Depont /talayrachderkhardt.pom/Islamisme et profonde islamique in Revue de paris, 22/15/11/1899,p231.

[3] نور الدين طيب باي، المرجع السابق، ص6.

[4] سليمان بن صالح الكراتشي، المرجع السابق، ص25.

[5] عياض بن طرامالروقي، حروب البلقان والحركة العربية في المشرق العربي العثماني 1912/1973م، رسالة دكتوراه في التاريخ الإسلامي الحديث، قسم الدراسات العليا، كلية الشريعة، جامعة أم القرى، مكة، المملكة العربية السعودية، 1990م، ص40.

*الصدر الأعظم: لقب رئيس الوزراء في السلطة العثمانية منذ عهد السلطان سليمان القانوني ويسمى أيضاً (الباب العالي)، بحيث برأس الديوان والاجتماعات الشهرية ويستقبل كبار الموظفين من كل أسبوع .

إلى جانب العديد من المشاكل، ومن الإجراءات التي اتخذها في مواجهة الأزمات قام بتعيين مدحت باشا صدرا أعظم*، وهذا القرار جاء لتفويت الفرصة على الدول الأوربية التي تتدخل في شؤون البلاد، من خلال تحقيق مآربهم في إحلال النظم الغربية بدل الإسلامية في الدولة والتي تتمثل في الدستور الأوربي ومنها شكل مدحت باشا لجنة مؤلفة من 10 علماء وقائدين كبار في الجيش ومنها ساعدت هذه اللجنة على وضع دستور البلجيكي إذ أصبح دستور رسمي للدولة سنة 1876م .

من أهم النقاط التي نص عليها الدستور:

فصل السلطات الأساسية في الدولة وضمان حريات العامة وإلزامية التعليم الابتدائي[1].

إذ أن السلطان عبد الحميد أسرع بتعطيل عمل الدستور، وكبح جماح المعارضين بأن ينجح في رفض سلطته داخل الدولة، وخلال السنوات الست لعهده يغير الصدر الأعظم ستة عشرة مرة[2].

بعد هزيمة الدولة العثمانية في حروبها أمام روسيا، والتي صوت أعضاء الدستور الجديد على دخولها، ومنه أدرك السلطان عدم فعالية المجلس وسوء تقديره وقصور نظرته وبسبب هذا القرار نجت الدولة العثمانية في حرب كانت هي الخاسر الأكبر فيها[3].

بالرغم من كل الظروف التي مرت بها الدولة العثمانية تجاه الحياة الدستورية لم تظل، لأن عبد الحميد الثاني لم يأخذ بالدستور إيماناً، وإنما أراد إفساد خطة التدخل الأوربي ومحاولة

Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] عبد المنعم الهاشمي، الخلافة العثمانية، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 2004م، ص155.

[2] روبير مانتيران، تاريخ الدولة العثمانية،ج2، تر : السباعي منير، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، 1992م، ص165.

[3] زكية بوخالفة، السياسة العثمانية اتجاه القرمين العرب من القرن 18م إلى القرن 19 م في المشرق العربي، رسالة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العالم المعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2016/2015م، ص 18.

جذب رعاياه له[1]، لكن بقيت الدول الكبرى تغذي روح الانفصال لدى أقليات في الدولة، لأن الدستور معطلاً، وكذلك استغلال تفشي النزعة القومية لديهم، وعبد الحميد كان يساعد القوميات خاصة المسيحيين، خطر الانفصال ودمجهم تحت مضلة الخلافة الإسلامية تفرض عليهم الخضوع للسلطة السياسية والروحية والتضامن الاجتماعية، فالطريق كان واضحاً أمام الجميع لكن سرعان ما عبد الحميد الثاني كان يرغب في أن يحكم البلاد على أنماط أسلافه السابقين حيث كانت فكرة الجامعة الإسلامية في الفرصة التي تمهد للسلطان النفوذ والقوة في تسيير شؤون البلاد بمعاونة مجتمع ديني يعلو على القوميات، والتأثير في العناصر العربية بالمحافظة على المؤسسات الدينية والتعليمية[2].

لقد كان السلطان عبد الحميد حريصاً على تشكيل مجالس شعبية بحيث تسهر على مهام الدولة في أدائها لإصدار قرار في 5 شوال 1212هـ/ أكتوبر سنة 1876م، وذلك بتنظيم مجلس عمومي (برلمان) يتكون من مجلس أحدهما ينتخب الأهالي أعضاؤه ويسمى " مجلس المبحوثات " والأخر يعين أعضاؤه من طرف الدولة ويسمى " مجلس الأعيان "

وبهذا يعطي للأبناء والرعايا للدولة العثمانية الفرصة للتعبير عن مطالبهم لإصلاح أحوالهم، وكذلك قطع الطريق على التدخل الأجنبي بحجة إصلاح أموال النصارى [3].

بقي السلطان عبد الحميد حريصاً على إتمام مشروع خط السكة الحديدية التي تربط بين المشرق والمدينة المنورة وهو من أجل تقوية رابطة بين المسلمين لتحطيم الخدع الإنجليزية[4].

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] محمود صالح مني، حركة منظمة العربية في الشرق الأسيوي، دار الفكر العربي، القاهرة، 1994م، ص78.

[2] محمد فاروق الخالدي، المؤامرة الكبرى على الشام دراسة تحليلية للنصف الأول من القرن العشرين، دار الراوي، بيروت، لبنان، 2000م، ص84.

[3] جمال عبد الهادي محمد مسعود، وفاء رفعت جمعة، أخطاء يجب أن تصح في تاريخ الدولة العثمانية، ج2، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، 1955م، ص11.

[4] سليمان بن صالح الكراشي، المرجع السابق، ص ص27، 28.

*خط الهمايوني: الاسم العام الذي يطلق على الأوامر الصادر من السلاطين وبكتابة أيديهم أو ما مرره الكاتب وأمضاه السلطان، وقد سمي هذا الخط الهمايوني بالخط الشريف أيضاً.أنظر: ك سهيل صابان، المرجع السابق، ص101.

تولى السلطان عبد الحميد إدارة الأعمال بمهمة ونشاط مما أظهر الوزراء رغبة في إصلاح الأمور في خط الهمايوني* وتطبيقه يكون على النحو التالي:

1/التأكد والثبات للسلطان عبد الحميد على أن تكون القوانين لأحكام الشرع المقدس.

2/تمرد الأقليات النصرانية في أطراف البوسنة والهرسك ومسألة عصيان العرب، والدم المعرق بين الطرفين إنما هو دم أولاد وطن واحد[1].

تم إصدار السلطان عبد الحميد الثاني في عام 1856م قمة تأثير التدخل الخارجي في توجيه السياسة العثمانية وتشكيلها، فرغم أن إعلان خط الهمايوني هو شأن داخلي لتنظيم العلاقة بين السلطان ورعاياه...أي العامل الخارجي لم يعد مشكلاً لسياسة الدولة، بل صار مشكلاً لولاءات رعاياه، وصاروا تبعة الدولة العثمانية كقوى خارجية بشكل واضح وأمرا واقعاً[2].

يعتبر السلطان عبد الحميد من أهم السلاطين الذين كانوا غير معاديين لأي إصلاح لا يهدد السلطة إذ يرى أنه لا يريد من الغرب بالحضارة بل يكتفي للشرق بالحضارة الإسلامية، ولم يكن ضد التقدم ويجب أن تكون الأمور القيمة طبيعية وتأتي من الداخل حسب الحاجة إليها [3].

قام السلطان عبد الحميد بالقضاء على معظم الإقطاعات الكبيرة المنتشرة في كثير من أجزاء الدولة، بالقضاء على الرشوة وفساد الإدارة، ومعاملة الأقليات والأجناس غير التركية معاملة خاصة لكي تضعف فكرة العصبية، وغض انتشار الرعب التي قامت به العصابات، مثل محاولة الآرمن مع اليهود اغتياله أثناء خروجه لصلاة الجمعة، وعدم ترك

[1] جمال عبد الهادي محمد مسعود، وفاء رفعت جمعة، ص11.

[2] كمال السعيد حبيب، الأوليات والسياسة في الخبرة الإسلامية من بداية الدولة النبوية وحتى نهاية الدولة العثمانية (622م إلى 1908م) (1 هـ إلى 1325هـ)، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2002م، ص ص 323، 330.

[3] أحمد عبد الرحيم مصطفى، في أصول التاريخ العثماني، ط2، دار الشروق، القاهرة، 1886م، ص242.

الحي منها ثغرة الدولة والنصرانية للتدخل في شؤون الدولة[1]، ومن الأهم في ذلك هو بيانات الإصلاح في قرار امتياز الطوائف غير إسلامية وإعلان المساواة في معاملة وتأمين الحرية الدينية كل طائفة، كما فتح المجال لكافة رعايا الدولة في الوظائف الدولة والاستفادة من التعليم، ووعد التنظيمات للسماح للأجانب بالتملك في الدولة، وتنظيم الميزانية للدولة عن طريق التقيد بتنظيم إرادات ومصروفات الدولة وتسجيلها بدقة في سجلات خاصة[2].

وتم إنجاز لـ 18 مدرسة مهنية وتأسيس دار الفنون عام 1900م، والتي تحولت فيما بعد لجامعة إسطنبول، وبناء شبكات من مدارس ابتدائية وثانوية وعسكرية، ونظم وزارة العدل يشكل طور المحاكم المدنية والتجارية[3].

احتلت المدارس الحميدية بيئة أولى التي تمت فيها مشاعر حب الحرية في العواصم والولايات بفعل بعدها عن مراقبة الحكومة بحيث امتدت إلى مدارس السلطانية الثانوية في غلطة سراي في إسطنبول وهي مدارس الدولة[4]، بحيث يشير السلطان في مذكراته :" لقد ارتفع عدد المدارس منذ أن اعتليت العرش إلى عشرة أضعاف ما كانت عليه (200.000 مدرسة)

ومع ذلك فلا تفي هذه المدراس بالحاجة ونحن بحاجة إلى فتح مدارس إعدادية تهيء الطلاب للدخول في هذه المؤسسات العلمية ليتخرج منها مهندسون وفنيون[5].

هيأ السلطان عبد الحميد للولايات العربية علماء لتحديث التعليم وتوصل إلى إقامة نظام تربوي ارتكزت على مؤسسات تعليمية عصرية أكثر من المؤسسات الدينية، ولهذا

[1] أحمد عبد الرحيم مصطفى، المرجع السابق، ص242.

[2] إسماعيل ياغي، الدولة العثمانية في التاريخ الحديث، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، 1996م، ص ص184،185.

[3] عبد الوهاب الكيالي، المرجع السابق، ص881.

[4] محمد سهيل طقوش، تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة، ط3، دار النفائس، بيروت، لبنان، 2013م، ص504.

[5] السلطان عبد الحميد الثاني، مذكراتي السياسية 1908/1897م، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1979م، ص187.

شهدت بلاد الشام والعراق بشكل خاص خلال الثمانينات افتتاح العديد من المدارس الرسمية على كافة المستويات بخاصة الابتدائية الرشيدية في المدن الرئيسية، وكذلك عمل في التحفيز للمدارس العسكرية عام 1900م، وعملية إنشاء المدارس الحكومية الحديثة في ولاية بغداد استمرت طوال سنوات حكم عبد الحميد الثاني[1].

كما وضع السلطان برنامجاً إصلاحياً للقضاء، وطلب من وزارة العدل اتخاذ إجراءات لوضع قوانين تشمل عمل المحاكم المدنية وتحديد اختصاصاتها وإعداد لوائح تنفيذ أحكام الاستئناف في الولايات [2].

واجه السلطان عبد الحميد الثاني كل المشاكل بشجاعة فائقة، فقد أدرك أن الدولة بحاجة إلى الإصلاح لكن إصلاح على طريقة خاصة، فرفض دعوة الإصلاحيين، وكذلك رفض التدخل الأجنبي في شؤون البلاد الداخلية، كما أنشأ المدارس والمعاهد والكليات المتخصصة، وأعاد بناء الجيش على أسس علمية، وثبت سياسة الجامعة الإسلامية التي تهدف إلى جمع كلمة المسلمين وعلى مختلف بلدانهم والوقوف صفاً واحدا تحت مضلة الخلافة في مواجهة الدول الاستعمارية[3].

والملاحظ في هذا أن السلطان عبد الحميد الثاني حيث اعتلى العرش كانت البلاد العثمانية الخاضعة له، وأوضاعها الداخلية والخارجية لا يحمد عقباها، فقد بدأ عهد السلطان عبد الحميد بداية سيئة، حينها أدرك أن الدولة بحاجة إلى الإصلاح، ويجب هذا الإصلاح

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] عبد الكريم غرايبية، سورية في القرن التاسع عشر1840م/1876م، القاهرة، مصر، 1961م/1962م، ص 64.

[2] محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص523.

[3] أحمد عبد الله الفليج، صحوة الرجل المريض أو السلطان عبد الحميد الثاني والخلافة الإسلامية، مؤسسة صقر، الكويت، 1984م، ص90.

أن يخدم البلاد العثمانية يأخذ كل ما بنى لها ويرمي بكل ما هو هداماً للبلاد، فقام بحملة من الإصلاحات التي ذكرت سابقاً[1].

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] محمد بن عبد الله آل زلفة، الإصلاحات العمرانية في الولايات العربية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني على ضوء الوثائق والصور الفوتوغرافية، دار بلاد العرب للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، المملكة العربية السعودية، 2012م، ص7.

المبحث الثاني: ظروف الدولة العثمانية عند تولي السلطان عبد الحميد الاثني الحكم

المطلب الأول: الظروف الداخلية

أ/الانقلاب: تولى السلطان عبد العزيز الحكم بعد أخيه السلطان عبد المجيد الأول عام 1861م، وكان السلطان عبد العزيز قد زار أوربا ورأى اتفاق تآمر الدول الغربية على الدولة العثمانية، فحاول أن يستفيد من الخلاف القائم على المصالح في دول أوربا الغربية، وروسيا لمصلحة الدولة العثمانية، فبدأ يدعو السفير الروسي لإسطنبول، مما خشيت الدول الأوربية على مصالحها، بحيث بدأت تشيع الشائعات عنهم في التبذير والإسراف، مما استطاع مدحت باشا أن يعزله ثم قام عصابته يتقلد في عام 1293هـت/1876م[1].

وهذا راجع لأسباب منها الهزائم العسكرية التي أفقدتها ممتلكاتها في أوربا، منها الأزمات الاقتصادية الخانقة وضعف الجيش، وكذلك انتشار الأفكار والدعوات القومية وجمعيات سياسية، كذلك الحركة الصهيونية المعادية [2].

يعتبر مدحت باشا من يهود الدونمة* روجت له الدعاية الماسونية في أنحاء الشرق العربي والغربي، كما سمي أبو الدستور وسخرت لدعايتها من صحف ومجلات، كما رتبت الباشوية في سوريا والعراق، ورتبة منصب الصدر الأعظم إذ يعتبر أكبر الرتب في السلطة العثمانية[3].

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] جلال يحي، العالم العربي الحديث والمعاصر، ج1، المكتب الجامعي الحديث، د ط، إسكندرية، 2001م، ص159.

[2] فاطمة الزهراء رحماني، مجلة تاريخ العلوم، المجلة العربية المتخصصة في تاريخ العلوم والدراسات والأبحاث الأبستمولوجية، قراءة تاريخية في مذكرات السلطان عبد الحميد الثاني، جامعة الجزائر 02، مجلد 5، ع3، عدد 13، جوان 2020، شوال 1414، السنة السادسة، تاريخ الاستلام: 10/06/2019، ص 131.

[3] علي محمد الصلابي، المرجع السابق، ص526.

*الدونمة: مذهب ديني جديد، يعني اليهود المسلمين لهم حياتهم الخاصة، ظهر في القرن 17.

تجدر الإشارة إلى أن وفاة السلطان عبد العزيز نصب بعده، مراد الخامس سلطاناً إذ لم تعمر طويلا ودامت ثلاثة وتسعون يوما، دفعته إلى السلطة الحركة الماسونية، وتأثر بعد خلع السلطان عبد العزيز إلى اضطرابات عصبية تدهورت صحته، حاول مدحت باشا إعلان الدستور الوظيفي بدلاً من الشرعي أثناء مرضه بعد دراسته للقوانين والنظم الغربية والاتصال بالأعوان إلى أن تمكن من إعداده بشكل جاهز، وبعد أن ظهر جنون السلطان للناس كان لابد من خلعه وأعلن ذلك من قبل شيخ الإسلام عام 1876م، إذ كان نص الفتوى ما يلي:

:" إذا جن إمام المسلمين جنوناً مطبقاً ففات المقصود من الإمامة فهل يصبح حل الإمامة عن عهدته ؟" وبعد هذا عزل من منصبه وتعافى من مرضه العقلي، وأمضى باقي حياته في جراغات حتى توفى عن عمر يناهز الرابعة والستين[1].

ب/إعلان الدستور:

إن الفترة التي حكم فيها السلطان عبد الحميد الثاني صعبة وحرجة، لأن فترة حكم عبد العزيز كانت تشهد بالبذخ والتبذير، وكذلك حب الرحلات منها زيارة مصر عام 1863م، وكذلك أنشأ العديد من القصور الضخمة، فاضطر إلى جلب قروض أجنبية في الإنفاق على الترف، مما زادت هذه الديون ما يقارب مائتي مليون جنيه استرليني عام 1875م، مما زاد في إفلاس الخزينة العثمانية، وعهده امتاز بعدة ثورات في معظم الأقاليم الأوربية الخاضعة للدولة العثمانية[2].

أما بالنسبة للبلاد العربية فلم تعرف قيام ثورة عربية علنية أثناء حكمه رغم كل الأوضاع من عدم المساواة في الحكم وعدم إرضاء الأهالي، إلا أنها لم تنجح في إيقاظ بعض النفوس وسط هذه الملايين من العرب سكان الشرق الأوسط، إذ كانت الدولة العثمانية تحاول ضم جميع أنحاء الجزيرة العربية بأهلها، فاحتلت الأحساء سنة 1817م واليمن في

[1] علي حسون، تاريخ الدولة العثمانية، المكتب الإسلامي، ط2، 1415هـ، 1994م، ص ص 209/201 .

[2] جلال يحي، المرجع السابق، ص200.

العام الثاني[1]، وبعد هذه الظروف تمت مناداة عبد الحميد الثاني سلطاناً على الدولة العثمانية في 31 أوت 1876م، وحضر لمبايعته وزراء وأعيان، وكبار الموظفين من مدنيين وهنأه بالخلافة رؤساء الطوائف المختلفة، وأطلقت المدافع في سائر أطراف إسطنبول لمدة ثلاثة أيام، وأرسل الصدر الأعظم برقيات إلى دول العالم لإعلامها بذلك[2]، والوزارة تحت إشراف رياضة محمد رشدي باشا ثم تولاها مدحت باشا، عام 1877م، ومنها أعلن السلطان الدستور الذي كانت مقررته مستوحاة من الدستور البلجيكي التي نشرت تحت اسم قانون أساسي، ويضم تسعة عشر مادة كان ذلك عام 1877م ومن أهم ما تضمن هذا الدستور هو:

1/إلغاء امتيازات إسطنبول والتي كانت لها إدارة خاصة وسكان معافين من الخدمة العسكرية وضريبة الدخل[3].

2/إطلاق سراح الرعايا العثمانيين واعتراف بحريتهم الشخصية، خاصة الاعتراف بلفظ العثمانيين

3/وأن الإسلام هو الدين للدولة خاصة بعد تولي حماية جميع المذاهب الدينية المعترف بها أيضاً.

4/حرية الصحافة ضمن نطاق القانون، وترك المجال مفتوح أمام جميع العثمانيين المتمسكين باللغة التركية لاحتلال منصب في الدولة .

5/العمل على التمثلين الشعبين أحدهما النواب، والمبعوثان، والأخر للشيوخ (أعيان)[4].

[1] علي حسون، المرجع السابق، ص202.

[2] عبد القادر دهدةأوغلو، السلاطين العثمانيين، تر : محمد خان، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، 1998م، ص84.

[3] عزتلوة يوسف بك آسف، صفحات من تاريخ مصر، تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى آن، تقديم: الدكتور زينهم محمد غرب، مكتبة مدبولي، ص301.

[4] علي محمد محمد الصلابي، المرجع السابق، ص528.

وركز الدستور بأن السلطان وشخصيته لا تمس وأن لا يسأل أمام أحد عن أعماله، وللسلطان له الحق في تعيين وإقالة الوزراء، وهو الذي يعقد المعاهدات، ويعلن الحروب، ومعاهدات الصلح وهو القائد العام للقوات المسلحة وله الحق في إصدار القوانين في جميع المجالات دون الرجوع إلى البرلمان .

وهكذا ظل عبد الحميد الثاني يتمتع بالسلطة التي لم يسبق لأسلافه أن تمتعوا بها وكان مدحت أول ضحاياه [1].

لكن هذه الصلاحيات التي منحها الدستور للسلطان قلصت من سلطة رئيس الوزراء[2]، من مظاهر الدستور فهو عبارة عن تنازل واستسلام من جانب السلطان، أما في جوهره فيقطع من خلال عدة مواد، فحدث في ذلك تحديد حقوق السلطان واحتفظت الأخرى للحكومة بسلطة واسعة في إعلان القانون العسكري كما تعطي السلطات الواسعة في نفي الأشخاص غير مرغوب فيهم[3]، ويظهر من خلال هذا الدستور طباع مدحت باشا المتحررة الذي كان يرى في ضرورة الحد من سلطة السلطان المطلقة من أجل إصلاح الدولة، كما حاول الستوية في المعاملة بين مختلف الأجناس في الدولة، وذلك كأساس لتأييد الحكومة الدستورية الجديدة بقوة شعبية، لكن تحقيق هذا الهدف كان بعيدا نوعا ما لأن الدولة العثمانية كانت تعيش حالة نفسية صعبة، إذ أن الشعوب المسيحية في الدولة العثمانية كانت تطمح للوصول إلى مرحلة القوميات، وبالتالي تمر بمرحلة انفصالية لا يمكنها أن تسير فيها إلى جانب سيرها في حركة تكتلية، مع بقية العناصر الأخرى في الدولة، لهذا عمل مدحت باشا على القضاء على حركة عدم الرضا العام والشعورية[4]، وذلك عن طريق مزج كل أجناس الدولة تحت ديمقراطية واحدة، مما يظهره بمظهر المتحرر أكثر من إظهاره شكل رجل

[1] عبد العزيز عمر عمر، تاريخ المشرق العربي، 1922م، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، (د ط)، لبنان، ص283.

[2] علي محمد محمد الصلابي، المرجع السابق، ص529.

[3] نفسه، ص 530.

[4] جلال يحي، المرجع السابق، ص56.

الدولة، وفي هذه الأثناء أدخل السلطان تعديلات على دستور مدحت باشا قبل نشره، مما جعله لا يضمن المساواة التامة بين الجميع، لكن حافظ على خضوع وتعاون الجميع منم الدولة العثمانية، كما أن هذا الدستور حد من السلطة المطلقة التي تمتع بها السلاطين على حساب الشعب[1].

المطلب الثاني: الظروف الخارجية

الامتيازات الأجنبية:

تشير كلمة الامتيازات في الاصطلاح العام بأنها مجموعة من الحقوق التي تمنح للدول الأجنبية من قبل دول أخرى بناءا على اتفاق مبرم بينهما[2]، وتاريخ الامتيازات العثمانية التي منحها للدول الأوربية قديم جدا يعود لعام 1536م على إثر تحالف عقدة السلطان سليمان القانوني (1556/1520م) مع فرنسا لتخليص " فرانسوا الأول" ملك فرنسا من قبضة شارل الخامس ملك الإمبراطورية النمساوية، وكانت هناك دوافع من وراء هذه الامتيازات الأجنبية أدت بالدولة العثمانية للعمل بها، فنجد في هذه الأخيرة أرادت أن تستفيد من الحرب القائمة في الكاثوليك والبروستات وبناء العلاقات المتميزة مع البروتستاتية من جهة، ولمساعدة فرنسا من جهة أخرى حتى لا تكون لقمة صائغة لألمانيا وإسبانيا، وكسب حليف إلى جانبها وهو فرنسا[3].

لكن هذه الامتيازات لها تأثير سلبي على الدولة العثمانية وضيقت عليها وأقرت للدول الأوربية جميع الحقوق، دون القيام بمشروعات إصلاحية، أو استنباط موارد مالية جديدة لمواجهة نفقات الإدارة والحكم، واعتبرت بمثابة مواثيق مذلة للعثمانيين[4]، وكانت سبب في

[1] نفسه، المرجع السابق، ص ص 202، 203.

[2] يوسف حسن عمر، المرجع السابق، ص56.

[3] قيس جواد العزاوي، الدولة العثمانية قراءة جديدة لعوامل الانحطاط (1994م/2003م)، دار النهضة العربية للعلوم، بيروت، لبنان، ص ص18،19.

[4] قيس جواد العزاوي، المرجع السابق، ص ص27/24/21.

إضعاف التجارة الداخلية والخارجية بسبب إعفاء الأوربيين من الضرائب الجمركية وغزو منتوجاتها سوق الدولة العثمانية، إن أكبر ضرر للدولة العثمانية هو اعتبار الدول الأوربية أن نظام الامتيازات حق من حقوقها إذا أكد خط كلخانة 1839م والخط الهمايوني عام 1856م على ضمان المساواة بين جميع أصناف رعايا الدولة العثمانية[1]، وبعد ذلك جاءت معاهدة سان ستيفانو التي أقرت استقلال الجبل الأسود ورومانيا وصربيا وأخيرا مؤتمر برلين عام 1878م الذي تم فيه تقسيم ممتلكات الدولة العثمانية بين الدول الأوربية[2].

ولما أراد السلطان عبد الحميد الثاني إلغاء الامتيازات قامت الصحف الأوربية بالصياح والعويل واظهروا أن الدولة العثمانية كان لها مظهر معتدي على حقوق الأخرين، وهكذا استمر العمل بنظام الامتيازات الأجنبية التي ألغيت بعد معاهدة لوزان عام 1923م بعد تأكد الدول الأوربية بأنه لا رجعة للسلطنة والخلافة للإسلام[3].

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] يوسف حسين عمر، المرجع السابق، ص57.

[2] نفسه، ص71.

[3] يوسف حسين عمر، المرجع السابق، ص73.

الفصل الثاني:

المشرق الإسلامي وظهور الجامعة الإسلامية

المبحث الأول : أوضاع المشرق الإسلامي قبيل ظهور الجامعة الإسلامية

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

المبحث الأول: أوضاع المشرق الإسلامي قبيل ظهور الجامعة الإسلامية

المطلب الأول: الأوضاع السياسية والعسكرية

ظهر ضعف الدولة العثمانية منذ وفاة السلطان سليمان القانوني، هذا ما أشار إليه بعض المؤرخين، أما البعض الأخر يشير ويرجع الكفة في هذا الضعف إلى قيام عوامل داخلية المتمثلة في فشل السلطة وضعف السلطان العثماني خاصة لفساد النظام العسكري[1]، والآخرون أكدوا أن العامل الخارجي هو مجرد يقظة أوربية لمواجهة الزحف العثماني إذ هو العامل الحاسم الذي أثر عليها وأضعفها[2]، أما الغاية الوحيدة في كل من الدولة العثمانية خاصة منهم السياسين والحاكمين، هدفهم اتجاه العرب هو محاولة إبعادهم عن المناصب الحكومية، وفرض العزلة على البلدان العربية، وهذا راجع لتخفوهم من تسرب الأفكار السياسية والفكرية السائدة آن ذاك في أوربا، من أجل إبعادهم عن كل الامتيازات التابعة للدولة العثمانية، خاصة إنشغالها بالمشاكل الخارجية من أجل ضعف السلطة المركزية الولائية [3].

كما برزا حركات انفصالية تمثلت في العديد من الثورات خاصة بعض التمردات في البلقان ، إذ كان سكان الجبل الأسود والصرب يحرضون بلاد الهرسك على الدولة العثمانية في عام 1876م، لكن السلطان عبد الحميد الثاني منع الدول الأوربية من التدخل ومنها قرر

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] أجمع المؤرخين أن في عهد سليمان القانوني إذ كان يرمز للعصر الذهبي للدولة العثمانية خاصة في اتساع مجدها وعظمتها، تولى الحكم عام 1520م وكانت في عهده إصدار مجموعة من القوانين منهم حقوق وواجبات كل من أعضاء الطبقة الحاكمة والرعايا، ومنه سمي القانوني توفي عام 1566، منها بدأت تظهر على الدولة الانحطاط. أنظر: أحمد عبد الرحيم مصطفى، في أصول التاريخ العثماني، ط2، دار الشروق، بيروت، القاهرة، 1976م، ص88.

[2] السيد محمد السيد، تاريخ الدولة العثمانية (النشأة والازدهار)، وفق المصادر العثمانية المعاصرة، ط1، مكتبة الأدب، القاهرة، مصر، 2007م، ص ص345، 344.

[3] محمد فريد بك المحامي، تاريخ الدولة العثمانية، تحقيق: إحسان حنفي، ط1، دار النفائس، بيروت، لبنان، 1987م،ص 53.

بفصل القضاء على السلطة التنفيذية، وتشجيع الأهالي بالانتخاب لهم لقضاة جدد[1]، أما بالنسبة لضعف القوة العسكرية في الدولة العثمانية كانت أبرزها حركات انفصالية، منها الحركة الوهابية* في الجزيرة العربية[2]، ومحمد علي باشا* والي مصر وابنه إبراهيم باشا[3]، وفخر الدين* المعني في لبنان[4]، فهم الذين كانوا يطالبون من التخلص لتبعية الدولة العثمانية وشرطهم الوحيد هو الاستقلال .

فخروج الوهابية على الخلافة العثمانية كان سببه هو عدم اعتراف الشيخ عبد الوهاب بالسلطة العثمانية لأن نجدليست تابعة لها كذلك تعدد الدول والأئمة، فاعتبرت الدولة العثمانية خروج الوهابية عن الدولة العثمانية هو تكفير لأنها تطبق الشرع وتنفذ الحدود وترفع لواء الجهاد وتجبي الأموال وتوزعها[5].

أما الموقف الحقيقي من الدولة العثمانية للوهابية فهو إرسال عريضة إلى محمد بن عبد الوهاب تصدر اجتهادات كان أهم ما جاء فيها هو هذه الاجتهادات ما هي إلى أعمال

---

[1] محمد علي الصلابي، السلطان عبد الحميد الثاني وفكرة الجامعة الإسلامية وأسباب زوال الخلافة العثمانية، المرجع السابق، ص21.

[2] * **الحركة الوهابية:** هي أول حركة إصلاحية سلفية تجديدية تنسب إلى محمد بن عبد الوهاب 1703م، ظهرت في العصر الحديث خاصة في نجد، والقصد من هذه الحركة هو وضع برنامج سياسي وذلك بالطلب من محمد بن مسعود دعمه في نشاطه لمحاربة البدع.أنظر: عمر عبد العزيز عمر، تاريخ المشرق العربي، المرجع السابق، ص ص212-216.

[3] ***محمد علي باشا:** يعد من مواليد 1796م، فهو في الأصل تركي أبوه إبراهيم أغا تربي في بيت صديق أبيه بعد وفاته، كان ذات نشأة علمية ودينية، فهو رجل عظيم، تولى الحكم في مصر من طرف الفرنسيين .أنظر: زيدان خوجة، مشاهد المشرق من القرن 19م، مؤسسة هنادي، القاهرة، 2012م، ص ص19 20.

[4] ***هو ابن فخر الدين الأول**، ولد عام 1776م، من أكبر الأمراء من أسرة درزية(لبنان)، امتدت سلطته من حدود حلب كذلك من لبنان إلى القدس غربا. أما القدس وحلب لم تكن له علاقة بهم، قبض عليه من طرف الحكومة ونقل إلى الأستانة مقيدا مع ولدين له، وبعد سجنه عوفي عنه توفي سنة 1835م. أنظر: خير الدين الزركلي، أعلام قاموس التراجع لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين،ج5، ط15، دار العلوم للملايين، بيروت، لبنان، 2002م، ص ص137، 138.

[5] ياسين بن علي، خروج الوهابية على الخلافة العثمانية (قراءة تاريخية ومناقشة شرعية)، مجلة الزيتونة 1435هـ/2014م، ص ص 133-135.

باطلة ومخالفة للمذاهب الأربعة وأنها تلزم تنفيذ الحدود الإلهية الواجبة شرعاً ومنها ظهرت انتفاضات وحروب بين الأشراف لذلك استغلت الوهابية السعودية هذه النزاعات والظروف السياسية، وأخذت في التوسع لنشر الدعوة الإصلاحية في أنحاء البلاد العربية[1]، أما بالنسبة للحركة الانفصالية الثانية محمد علي باشا والي مصر، لما اعتلى الحكم في مصر لم يرفع الظلم والتعسف على العثمانيين والمماليك، وواصل في فرض الضرائب، وطبق نظام الاحتكار لكي يصبح المالك الوحيد للأراضي الزراعية، كما أنه سارع إلى مد يده للفرنسيين من أجل منحه قناة السويس[2].

كما كان يدرك عجز الدولة العثمانية خاصة الإدارة، فسارع محمد علي باشا إلى تنفيذ المخططات التوسعية تحت سلطة الحكم التركي واستطاع بناء القوة العسكرية بتكوين جيش نظامي مكنه من التدريب والتسليح لحماية مركزه وضمان حكمه[3] في مصر ومنها حاول الاستقلال عن الدولة العثمانية في معركة نصبين(تريب) لفرض السيادة المطلقة على مصر، وضمان بقاء الحكم الوراثي لأسرته، وكذلك تكوين دولة مصرية عربية تضم جميع الأقاليم الناطقة بالعربية مستقلة حديثة على النمط الأوربي[4].

إن استقلال مصر عن الدولة العثمانية كان مجمل الجهود لمحمد علي باشا، فعمل على التقرب من الشعب المصري من خلال جملة من الحروب ضد الإنجليز والمماليك والدولة العثمانية لتكوين دولة مصرية مستقلة[5]، أما عن إبراهيم باشا تولى الحكم بعد مرض أبيه محمد علي باشا وكان يسير على خطى والده إلا أن مدة حكمه لم تعمر إلا قليلا لمدة سبعة شهور ونصف، وعمل على التخلص من الدولة العثمانية لنيل الاستقلال منها، مثل ما

[1] ياسين بن علي، المرجع السابق، ص ص 35، 36.

[2] عمر عبد العزيز عمر، المرجع السابق، ص201.

[3] تامر سمير محمود، الشكل العمراني والمعماري لمدينة القاهرة في عصر محمد علي وعصر إسماعيل، رسالة لنيل شهادة الماجستير، كلية الهندسة، جامعة عين الشمس، 2002م، (غير منشورة)، ص77.

[4] تامر سمير محمود، المرجع السابق، ص78.

[5] أحمد زكرياء الشلقا، المرجع السابق، ص100.

سار عليه والده[1]، أما عن إنجازات إبراهيم باشا لم لتكن سوى إنجازات داخلية وعمل على إصلاح وتطوير الجيش المصري وخاصة قيادته للفتوحات الخارجية في الجزيرة العربية، وبلاد الشام عموماً، إذ كوفآ بولايته لمكة بعد قضاءه على الدعوة الوهابية بقضاءه على الدولة السعودية الأولى[2]، أما عن فخر الدين المعني الثاني توارث حكم لبنان، فلقب بالأمير ثم سلطان البر عام (1570م-1635م)، والذي بدوره أسس إمارة متطورة، وحاول الاستقلال عن العثمانيين فهذه أول حركة انفصالية في بلاد المشرق العربي وكان ذلك بمساعدة الأوربيين، والمقصود من هذا الانفصال هو إنشاء قومية لبنانية دون اعتبار لأي طائفة أو دين، فكانت نتيجة ذلك هو نشوب قتال بينه وبين العثمانيين والمماليك، ومتن العلاقة بالغرب وهي التي أمنت له هذا التوازن مع العثمانيين لنيل الاستقلال عنهم[3] الذين طالبوا بالاستقلال، والتخلص من التبعية العثمانية[4]، وفي هذه الظروف التي تعانيها الدولة العثمانية بكل الضعف والانحطاط، فإن الدول الاستعمارية كانت تتقدم بخطى واسعة نحو التطور الاقتصادي والاجتماعي بفضل الثورة الصناعية التي عرفتها في أوربا الغربية[5].

ومنها بدأ تكالب القوى الاستعمارية من أجل تمزيق العالم الإسلامي إلى دويلات طائفية، وعرقية، فهذا يؤدي إلى إشعال الفتنة بين المسلمين والنصارى، لكي يمكن للتدخل

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] أحمد فارس عبد المنعم، السلطة السياسية في مصر وقضية الديمقراطية(1805-1987م)، إصدار الهيئة المصرية العلمية للكتاب، مصر، 1997م، ص13.

[2] عمر عبد العزيز عمر، المرجع السابق، ص311.

[3] خير الدين الزركلي، المرجع السابق، ص139.

[4] محمود شاكر، التاريخ الإسلامي في العهد العثماني،ج8، ط4، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، 2008م، ص ص260-262.

[5] محمد سهيل طقوش، تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة،ط3، دار النفائس، بيروت، لبنان، 2013م، ص372.

العسكري لحماية الأقليات هذه الحجة، تؤدي إلى تدمير الدولة من الداخل، وتشجيع القوى المعارضة في إقامة تنظيمات سرية مثل تركيا الفتاة[1]*.

الإتحاد والترقي[2] فجاءت لإحياء القوميات، وإثارة الفتنة الطائفية بين المسلمين وغيرهم وأصحاب الديانات الأخرى، وكذلك طمس هوية الأمة المسلمة عبر البعثات التنصيرية، والتي كانت تنشطها الجامعة اليسوعية التي أصبحت فيما بعد الجامعة الأمريكية [3].

إن الاستعمار الأوربي أراد أن يحقق وجوده في العالم الإسلامي منها السيطرة البريطانية في شبه القارة الهندية وعدن ومصر ،والسودان، وأقطار الخليج العربي، لكن فرنسا استطاعت الاستيلاء على أجزاء الوطن العربي[4]، ولعل أبرز غزو عسكري مسيحي أوربي لولايات عربية من ولايات الدولة العثمانية في الشرق الإسلامي هي الحملة الفرنسية على مصر سنة 1798م بقيادة نابليون بونابرت*[5] لكنها بائت بالفشل، أما إيطاليا تطلعت في البحث عن المستعمرات لاستكمال وحدتها سنة 1870م، واحتلت الصومال 1889م، ثم احتلت ليبيا سنة 1911م، أما هذه التحديات التي أصبحت تحدق بالعالم الإسلامي، إذ شعر المفكرون ورجال الدين للقيام بحركة الإصلاح وفق النموذج الأوربي، وهذه الحركة ركزت على الجانب العسكري، لطبعة النظام العثماني، لأن الجيش كان محور رئيسي في الدولة

---

[1]* ترجع إلى عهد السلطان عبد العزيز، وهي حركة قادها مدحت باشا البورجوازية التركية تألفت من شباب تركيا مثقفة ثقافة أوربية هدفها تصفية الإمبراطورية العثمانية وإقامة حكم دستوري فيها ضد التدخل الأجنبي .أنظر: محمد قريان فيازميلا، السلطان عبد الحميد... المرجع السابق، ص59.

[2] هو المسؤول عن إسقاط السلطان عبد الحميد الثاني، عرفت سابقاً بتركيا الفتاة تبنت أفكار غربية مضادة للإسلام والفكر الإسلامي، ثم أصبحت حزب سياسي مهم في تاريخ الدولة العثمانية، أنظر: محمد .....

[3] .....

[4] فتيحة عالم، سميرة قسوم، المرجع السابق، ص29.

[5] *نابليون بونابرت: من أعظم القادة العسكريين في القرون الحديثة، ولد 1769م قام بالحملة على مصر(1798-1801م)، لقطع طريق إنجلترا في الهند، ولكن مصر نقطة لصالحها في نطاق الخلاف التقليدي على سيادة العالم بينها وبين إنجلترا توفي سنة 1861م. أنظر: ناصر الأنصاري، المجمل في تاريخ مصر، ط2، دار الشرق، القاهرة، 1997م، ص207.

العثمانية، وكان أحد مظاهر ضعفها فيما بعد [1]، إذ شعر القائمون على الدولة العثمانية بحاجة إلى الإصلاحات والتي عرفت اسم التنظيمات العثمانية*[2]، إذ كانت خطيرة تسعى لخدمة الدولة الأوربية لأغراض الدولة العثمانية[3]، أما في النصف الثاني من القرن 19م استيقظ الشعور الإسلامي لإيجاد نوع من الرابطة بين أجزاء العالم الإسلامي والتكتل لمواجهة التمرد للاستعمار الأوربي، منها أنشأت فكرة الجامعة الإسلامية، وقد أعدت الظروف الداخلية والخارجية التي تمر بها الدولة العثمانية، أما في عهد السلطان عبد الحميد الثاني تزعم دعوتها من أجل علاج ما تعانيه سلطته، وقرب إليه عدد من الشخصيات الإسلامية والعربية[4].

المطلب الثاني الأوضاع الاقتصادية:

كان انعكاس الأوضاع السياسية المضطربة في العالم الإسلامي أدى إلى وضع اقتصادي غير آمن ومستقر[5] تتمثل في:

أولا: الزراعة فكان الإنتاج الزراعي متأخر بسبب عدم استخدام الفلاحين أساليب تقليدية، حيث هاجر قسم كبير من الفلاحين بسبب نظام الضرائب المفروضة عليهم، كما وزعت معظم الأراضي على الأمراء وكبار الموظفين، والجنود، وحولت إلى إقطاعات عسكرية[6]، أما

---

[1] محمد قريان نيازملا، المرجع السابق، ص29.

[2] * **التنظيمات العثمانية:** تعرف على أنها حركة ثقافية إصلاحية حدثت في الدولة العثمانية في النصف الأول من القرن 19م، مهدت لإقامة حكم دستوري على نمط غربي في البلاد للتقارب بين العالمين الإسلامي والمسيحي، أنظر: محمد حرب، السلطان عبد الحميد الثاني، المرجع السابق، ص29.

[3] بن جلول مزرشي، الشيخ محمد رضا والدولة العثمانية، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2003م، ص19.

[4] محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص398.

[5] جوين هارولد هامتلون حبيب اليسر، المجتمع الإسلامي والغرب، ترجمة: عبد المجيد حسيب القيني،ج1، ط1، دار الهدى، بيروت، لبنان، 1997م، ص 332.

[6] محمد عبد الله بن عودة، إبراهيم ياسين الخطيب، تاريخ العرب الحديث، د ط، دار الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 1989م.

في سنة 1883م صدر قانون مصادرة الأراضي التي قسمت بموجبه إلى الأراضي العسكرية منها أراضي أميرية، وأراضي موقوفة، أما الأراضي المتروكة كانت بجانب طبقة مالكي الأراضي، أما المساحات الواسعة سجلت باسم السلطان، وعدد من الشيوخ والقسم الضئيل باسم الفلاحين، ومنها تدهورت الزراعة لكن الضرائب وانعدام الأمن [1].

ب-الصناعة: عرفت معظم الدول الإسلامية عدة صناعات منها الحرفية وعي معتمدة بالدرجة الأولى على العمل اليدوي فهذا أدى إلى تأخرها وضعف مردودها الاقتصادي مما زادت الضرائب المتنوعة التي كانت تفرض على صناعها فحدث تدهور صناعي[2].

ج-التجارة: فهذه الأخيرة كذلك شهدت تدهورا ملحوظاً نتيجة ضعف الخبرة بتقاليد التجارة[3]، لكن تجارة أوربا تضاعفت بفضل السيطرة على الطرق التجارية مثل البحر الأسود وذلك تحت ستار الامتيازات الممنوحة عقب الهزائم العثمانية[4]، لكن كانت الدولة العثمانية تمنح للدول الأوربية امتيازات ساعدها في ربط الدولة العثمانية بالاقتصاد الرأسمالي الأوربي وتأثيرها على الولايات[5] إذ أصبحت الدول الاستعمارية هي الدول الوحيدة والمستفيدة من تجارة العالم الإسلامي، فهذا ما زاد تدهور الدور العثماني كوسيط في تجارة الغرب مع الشرق[6]، ومع بداية الثورة الصناعية وتطورها بدأت بوادر الاستعمار الرأسمالي الصناعي

---

[1] جميل بيضون وآخرون، تاريخ العرب الحديث، ط1، دار الأمل للنشر والتوزيع، تم.ن 1992م، ص66.

[2] بولين هارون، هاملتون حبيب اليسر، المجتمع الإسلامي والغرب، ترجمة: عبد المجيد حبيب القيسي، ج1، ط1، دار الهدى، بيروت، لبنان، 1997م، ص332.

[3] نادية محمود مصطفى وآخرون، العصر العثماني من القوة والهيمنة إلى بداية المسألة الشرقية، ج1، ط1، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، 1996م، ص107.

[4] سيد محمد، السيد محمد، المرجع السابق، ص ص348-350.

[5] هي الحقوق والامتيازات التي منحها العثمانيون (سلاطنيهم) لدول أجنبية ورعاياها على أراضي عثمانية في فترات مختلفة، بسبب الضغوطات السياسية والاقتصادية على الدولة العثمانية في عهد ضعفها. أنظر: صابان سهيل، المرجع السابق، ص103.

[6] نجاة عبد الكريم، وقفات مع محمد رشد رضا (1865م-1925م)، د ط، مركز الدراسات، الكوفة، العراق، دم ن، 2010م، ص40.

هدفاً في السيطرة على أسواق شراء المواد الأولية وبيع المواد المصنعة[1]، بالرغم من التوسع الأوربي الاقتصادي تغلغل الرأس المال الأجنبي في الولايات العربية التابعة للدولة العثمانية مما حصل تدفق في المنتجات الصناعية الرخيصة بالمقارنة مع منتجات الحرف التقليدية العربية، وهذا ما أدى إلى تدهور هذه الحرف وتدمرت كل الاقتصاد العربي الحرفي، ونتيجة ذلك زادت الأزمات المالية والاقتصادية وتضررت الطبقات المنتجة، أدى إلى ارتفاع الضرائب وتقهقر الزراعة والحرف[2]، لقد اجتهدت بعض الدول الإسلامية في اللحاق بركب الحضارة الحديثة، ومثلت محاولة محمد علي باشا(1749م-1849م) والي مصر، كانت نموذجاً لذلك، بحيث عمل محمد علي على إدماج اقتصاد العالم الإسلامي بالاقتصاد الأوربي، وهذا ما زاد في انتعاش التجارة والزراعة والصناعة، فأدخل إلى البلاد زراعة القطن وبعض الصناعات مثل الغزل وسبك الحديد والسكر والورق، وصناعة الأسلحة، واتخذ من القانون العسكري الفرنسي منها قانون نابليون دستورا للجيش[3].

تجدر الإشارة أن محمد علي باشا عمل على نقل الصناعة الحرفية الإقطاعية إلى الرأسمالية الصناعية[4]، بالرغم من التقهقر الاقتصادي عادت في عهد خلفائه بقدر ما أنشأت المشاريع العمرانية الإستراتيجية، إلا أنها كانت تفتقر إلى رأس مال محلي يلبي حاجات النمو المتزايدة ..[5]

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] نادية وآخرون، مرجع سابق، ص109.

[2] أحمد زكرياء الشق، العرب والدولة العثمانية من الخضوع إلى المواجهة (1516م-1916م)، ط1، مصر العربية، 2002م، ص200.

[3] خليل بن أحمد الرجي، تاريخ الوزير محمد علي باشا، تع: دانيال كريسيليوس وآخرون، ط1، دار الأفاق العربية، القاهرة، 1997م، ص43.

[4] أحمد زكريا الشلق، مرجع سابق، ص165.

[5] أمحمد دراوي، الجزائر والجامعة الإسلامية 1876-1924م، مذكرة لنيل الماجستير في التاريخ المعاصر، (مرقونة)، جامعة الجزائر، 2007-2008م، ص21.

المطلب الثالث: الأوضاع الثقافية والدينية

مما لاشك أن الوضع الاجتماعي والاقتصادي الذي انعكس في العالم الإسلامي أدى إلى إهمال الحياة الثقافية والدينية نذكر أولا:

1-الوضع الثقافي:

أصيب الوضع الثقافي بالركود والجمود في العالم الإسلامي فلم يعرف أي إضافات جديدة[1]، كما أهملت الحياة الفكرية والتعليمية بحيث اقتصر التعليم على الكتاتيب التي تعلم القرآن الكريم، والكتابة ومبادئ الحساب[2].

اقتصر التعليم في المدن على تعلم القرآن وتلاوته[3]، إذ أهملت دراسة العلوم الطبيعية، والرياضية عناية تذكر، وكانت علوم الدين والتاريخ هي السائدة آن ذاك[4]، وانتشرت الأمية بسبب لم تعطي أيا فرصة كافية لأفراد الشعب للتعلم ، أما العلماء فقد عاشوا حياة إنطوائية مستقلة بعيدة عن الإبداع والتفكير فجمد البحث بسبب الركود الحاصل في إبعادهم عن حب الابتكار[5] مما أدى إلى عدم ظهور مبتكرين مبدعين[6]، هذا الوضع المتردي أدى إلى طبع الحياة الثقافية في الدولة العثمانية والبلاد العربية، إذ أن الحملة الفرنسية على مصر (1798م-1801م) تغير أول حركة فكرية في الغرب المسيحي على العالم الإسلامي[7]، نشط فيه الفرنسيون على تشجيع المجتمع المصري، على غرار المجتمع العلمي

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] سليمان بن صالح الكراشي، كيف سقطت الدولة العثمانية، ط1، دار القاسم للنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1420هـ، ص13.

[2] محمد بن عبد الله بن عودة إبراهيم ياسين الخطيب، مرجع سابق، ص38.

[3] جميل بيضون وآخرون، مرجع سابق، ص68.

[4] أحمد زكريا الشلق، مرجع سابق، ص102.

[5] جميل بيضون وآخرون، نفسه، ص68.

[6] أحمد زكريا الشلق، مرجع سابق، ص102.

[7] عمر عبد العزيز عمر، تاريخ المشرق العربي 1516م-1922م، د ط، المكتبة الاسكندرية، الإسكندرية، مصر، 2005م، ص246.

الفرنسي الذي جمع بين تشجيع الدراسات العلمية والجوانب التطبيقية فكان له تأثير على الإطلاع خاصة في منجزات الحضارة الأوربية[1].

فالعالم الإسلامي استطاع نشر الطباعة، منها المطبعة الأهلية سنة 1821م في بولاث، وازدهرت الصحافة مثل صحيفة الأخبار سنة 1858م في بيروت من أهم روادها أحمد الجوري، وجريدة الجوانب في الأستانة سنة 1868م لفارس الشدياق[2]، هذه الانجازات العلمية أدت في الأخير إلى تكوين طبقة من الكتاب والمثقفين تعاملوا مع الأفكار الجديدة وأثروا في ظهور اتجاهات وطنية تنادي بالفكر القومي العربي[3].

2-الوضع الديني:

إن تدهور الأمة الإسلامية بسب راجع للعصر الحديث الذي كثر فيه الجهل وهذا راجع للإهمال الديني بأصول حكمه، وضعف الأخلاق وفساد العقيدة لها[4]، والبعض من الأشخاص إدعوا العلم فخرقوا حدود الدين منهم العلماء وشيوخ الطرق الصوفية الذين همهم الوحيد سوى المفاخرة بالتقاليد الهدامة والعقائد الباطلة في الإسلام[5]، ومنها انتشرت كل من التصوف والدجل والشعوذة المنافية للإسلام[6].

ومن ذلك وصف لوثروب ستودار، بأن فساد عقيدة المسلمين بأنها:" إن الدين فقد غشيته غاشية سوداء فألبست الوحدانية التي علمها صاحب الرسالة الناس سحقاً من الخرافات، وقشور الصوفية، وخلت المساجد من أرباب الصلوات وكثرة عديد الأدعياء

Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] أحمد زكريا الشلق، مرجع سابق، ص153.

[2] علي المحافظة، الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة 1798م-1914م، دار الأهلية، بيروت، 1987م، ص ص27-30.

[3] أحمد زكرياء الشلق، مرجع سابق، ص168.

[4] شكيب أرسلان، لماذا تأخر المسلمون ؟ ولماذا تقدم غيرهم ؟ ، د ط، وزارة الثقافة والفنون والتراث، قطر، 2015م، ص ص54، 55.

[5] أحمد زكرياء الشلق، مرجع سابق، ص101.

[6] علي المحافظة، مرجع سابق، ص76.

والجهلاء وطوائف الفقراء يخرجون من مكان إلى مكان يحملون في أعناقهم التمائم والتعاويذ والسباحات ويهمون الناس بالباطل والشبهات ويرغبونهم في الحج إلى قبور الأولياء ويزينون للناس التماس الشفاعة من دفناء القبور، وعابت عن الناس فضائل القرآن، فصار يشرب الخمر والأفيون في كل مكان وانتشرت الرذائل وهتكت ستر الحرمات على غير وحشية ولا استحياء "[1]، وكل ما أصيب الأمة الإسلامية أدى إلى بروز دعاة يدعون للرجوع إلى تعاليم الدين الإسلامي[2].

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] ستودار لوثروب، حاضر العالم الإسلامي، تر : عجاج نويهض، تع: شكيب أرسلان، ج1، ط3، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د ت.ن ، ص259.

[2] محمد عبد الله بن عودة، إبراهيم ياسين الخطيب، مرجع سابق، ص39.

المبحث الثاني: بروز فكرة الجامعة الإسلامية

المطلب الأول: مفهوم الجامعة الإسلامية

تعتبر الجامعة الإسلامية حركة فكرية وهي من أهم القضايا الفكرية والسياسية المطروحة للبحث والجدل، وهذه الحركة شغلت حيزا واسعاً، ومكانة هامة في اهتمامات المفكرين والسياسيين[1]، كانت تقوم على عدة تيارات ومواقع متباينة، إذ تعد كمفهوم حديث ضمن المصطلحات المتداولة في الفكر الإسلامي قبل هاته الفترة مثل الأخوة، والوحدة الإسلامية[2]، وموضوع الجامعة الإسلامية هو ذو طابع فكري وسياسي نابع من رواد ودعاة مشروع الجامعة[3]، ولهذا جاءت عدة تعريفات تجمع بين الجانبين الفكري والسياسي[4].

أ-المفهوم الفكري:

إن تيار الجامعة الإسلامية نابع من الصحوة الإسلامية في المجال الفكري والإصلاحي في النصف الثاني من القرن 19م/13هـ[5] على يد مجموعة من المفكرين والمصلحين الذين أبدوا رغبتهم في استخدام روابط الأخوة والتضامن الإسلامي في معركة التجديد واليقظة من أجل تحقيق أمال المسلمين وإيقاظهم من سباتهم وإرجاعهم لمواكبة روح العصر[6]، فهذه الحركة تدعوا الضرورة التمسك بتعاليم الدين الإسلامي وتطهيره من كل الشوائب التي علقت به والنهي عن كل ما يخالف كتاب الله وسنة نبيه الكريم[7]، ولهذا جاءت

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] عبد الرحمان محمد بدوي، الإمام محمد عبده والقضايا الإسلامية، دط، مطابع الهيئة المصرية، القاهرة، د ت ن، ص92.

[2] حملت الجامعة الإسلامية عدة مصطلحات منها : الاتحاد –التضامن–الرابطة الإسلامية.

[3] الصادق دهاش، ظهور فكرة الجامعة الإسلامية في الربع الأخير من ق 19م إلى الثلاثي الأول من ق 20م، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر2، 2000م، 1999م، ص 62.

[4] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية (1900م–1930م)، ج2، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992م، ص109.

[5] عبد العزيز سليمان فواز، تاريخ الشعوب الإسلامية، دار الفكر العربي، القاهرة، د ط، ص219.

[6] محمد عمارة، الصحوة الإسلامية والتحدي الحضاري، ط1، دار الشروق، القاهرة، بيروت، لبنان، 1997م ، ص ص 15، 16.

[7] نفسه، ص ص 15، 16.

هذه الدعوة لتشمل جميع المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ولتوحدها في رابطة الإسلام، وجاءت هذه النظرة من أجل الانتماء الحضاري الإسلامي وللولاء للإسلام والحضارة من طرف دعاتها[1]، والإسلام هو الحافز الوحيد الذي يدفع لبناء حاضر ومستقبل، ومنه أبرز التيار الفكري للجامعة الإسلامية تميز وانفراد الحضارة الإسلامية عن الحضارة الغربية وأرباب هذا التيار أمن بالاعتصام بجبال الروابط الدينية[2].

إذ يعرفها لوثروب ستودار في كتابه حاضر العالم الإسلامي بقوله:" هي بمعناها الشامل ومفهومها العام أنها هي الشعور بالوحدة العامة والعروة الوثقى لا انفصام لها بين جميع المؤمنين في العصور الإسلامية لتكون بذلك أقوى من الرابطة التي تجمع النصارى مع بعضهم البعض [3].

ب-المفهوم السياسي:

حملت الجامعة الإسلامية في طياتها محتوى سياسي مهم، لذا أصبح شعائر الجامعة الإسلامية محور للسياسة العثمانية طيلة النصف الثاني من القرن 19م[4]، والمدعمين هذا التيار السياسي كان محور التحديات في مواجهة الأمة الإسلامية سواء كانت داخلية أو خارجية، لذلك كان السلطان العثماني داعماً لتبني فكرة الجامعة الإسلامية وإحتوائها، من أجل مركز الخلافة لدعمها في إعادة إحياء الأفكار والحركات القومية*[5]، وجاء نداء

[1] جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، العروة الوثقى، تق : سيد هادي خسروا شاهين، ط3، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2001م، ص93.

[2] محمد عمارة، الجامعة الإسلامية والفكرة القومية نموذج مصطفى كامل، ط1، دار الشروق، القاهرة، بيروت، لبنان، 1994م، ص ص49، 50.

[3] محمد عمارة، جمال الدين الأفغاني المفترى عليه، ط1، دار الشروق، القاهرة، بيروت، 1988م، ص173.

[4] علي عبد الواحد حسون، قراءة أولية في المشروع الإصلاحي عند جمال الدين الأفغاني، مجلة القادسية في الأدب والعلوم التربوية، العدد3-4، 2005م، ص282.

[5]* **مصطلح مشتق من القوم** وهي تعبير عن وجود جماعة من الناس يتكلمون لغة واحدة ينحدرون غالباً من أصل واحد كالعرب والأتراك.أنظر:عدنان زرزور، جذور الفكر القومي والعلماني، ط3، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، 1999م، ص ص43، 44.

السلطان العثماني الذي هو خليفة المسلمين أن يقفوا معه في صف واحد في مواجهة النفوذ الغربي، ومن هنا كانت صيحته المشهورة التي هزت الغرب كله" يا مسلمي العالم اتحدوا "[1].

والسلطان العثماني عبد الحميد الثاني رأى فيها علاج لما تعانيه السلطة من أوجاع فسارع إلى تبني هذا الشارع وجند ما في وسعه من طاقات، باعتباره سيحقق له البديل المناسب فضلا عن الأثر الطيب ليصادف عامة الناس والمسلمين إذ يعتبر جلاً وحيدا مستمدا من العقيدة الإسلامية[2].

وقد جاء في مجلة العالم الإسلامي أن للجامعة وجهان الأول ديني والأخر سياسي وكل منهما يكمل الأخر، إذ ورد في القرآن الكريم أن هناك آيات بيانات دالة على ضرورة توحد المسلمين تحت راية واحدة، فلا يمكن أن يكون هناك تحالف سياسي دون إحكام الروابط الدينية[3].

المطلب الثاني: جذور الجامعة الإسلامية

تعود ميلاد الجامعة الإسلامية حسب المؤرخين إلى عهد النبوة، حيث أدرك الرسول صل الله عليه وسلم أهمية الوحدة والتماسك وغرس معاني الأخوة في نفوس المسلمين، ونها بالتعاون والتكافل ومن مثال ذلك: كان عمل الرسول صل الله عليه وسلم هو إخافة بين الأوس والخزرج والمهاجرين والأنصار [4]، إذ جاء في الأثر النبوي :" إن يد الله مع الجماعة"، وكذلك دعا إلى الوحدة لقوله تعالى في الآية الكريمة:" واعتصموا بحبل الله جميعاً"، وتصنف الوحدة إلى أساسان هما الخلافة الإسلامية لما لها من شأن في الحفاظ

[1] أنور الجندي، تصحيح أكبر خطأ في التاريخ الإسلام الحديث، السلطان عبد الحميد والخلافة الإسلامية، ط1، دار ابن زيدون للطباعة والنشر، القاهرة، 1407هـ، ص79.

[2] موفق بني المرجة، صحوة الرجل المريض أو السلطان عبد الحميد الثاني والخلافة الإسلامية، د ط، مؤسسة صقر الخليج، الكويت، 1984م، ص126.

[3] Agéri et.B.L : le pamislanisme r.m.m.v.27 Enest le soursc éditeur) paris, p p388,389.

[4] محمد أبو زهرة، الوحدة الإسلامية، د ط، دار الرائد العربي، لبنان، ص ص 239-245.

على رباط الوحدة، أما الأساس الثاني يدعوا إلى الحج لبيت الله الحرام الذي هو بمثابة المؤتمر السنوي العام الذي يتدارس فيه المسلمون أحوالهم[1]، وهذا النهج النبوي كان له أثر في التطور والتفرع عبر الأزمان[2].

تعد الحركات الإصلاحية التي ظهرت في العصر الحديث جاءت كردود فعل أولى لما فيها من ضعف وانحلال التي سادت المجتمع الإسلامي[3]، لكن هذه المسألة تراجع فيها المسلمين بالحلول التالية: وهي الابتعاد الرذيلة والضلالات التي شوهت جوهر الإسلام، فكانت بمثابة أولى المحاولات الإصلاحية الممهدة لليقظة الإسلامية[4].

تعد طلائع اليقظة الإسلامية العربية هي من مقدمة الحركة الوهابية فهي من الإرهاصات للعصر الحديث في المجال الإصلاحي الديني، وتعد مصدر إلهام للحركات والدعوات الإسلامية خلال القرن 19م، وجاءت هذه الدعوة أو الحركة لتجاهد البدع والشعوذة التي غطت بركامها الغريب على جوهر الإسلام[5]، فقد عملت على محاربة الفساد الداخلي وفق مبادئها الأساسية بالعودة للإسلام لصفائه ونقائه الأول والرجوع إلى النبع الأصيل والمنهج الرباني المتمثل في كتاب الله وسنة نبيه الكريم، والمناداة بالتوحيد في شهادة أن لا إله إلا الله ومحاربة الشرك بالله ورفض عبادة الأولياء والقبور والدعوة لفتح باب الاجتهاد في الإسلام والدعوة إلى القيام بأركان الإسلام من أجل إعادة بناء مجتمع إسلامي[6]، وهذه الدعوة جمعت في الفكر والسياسة أما موقفها من العثمانيين فقد كانت ضده[7]، أما ثاني حركة في

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] لوثروب ستودار، مصدر سابق، ص288.

[2] محمد عبد الله عودة، إبراهيم ياسين الخطيب، مرجع سابق، ص138.

[3] إسماعيل أحمد ياغي، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، ط1، مكتبة العبيكان، 1996م، ص172.

[4] علي المحافظة، مرجع سابق، ص41.

[5] محمد عمارة، الصحوة الإسلامية، مرجع سابق، ص ص18، 19.

[6] علي المحافظة، مرجع سابق، ص37.

[7] أحمد أمني، مرجع سابق، ص15.

الصحوة الإسلامية هي الحركة السنوسية*[1]، التي تعد حركة إصلاحية سلفية فهي امتداد للحركة الوهابية، جمعت بين النظرة الوهابية للإصلاح الديني ومحاسن الطرق الصوفية، ولها امتياز صوفي ونظام يتمثل في الزوايا للرجوع إلى الشريعة الإسلامية الصحيحة وتطهير الدين من الضلالات والبدع، وإعادة البعث الثقافي، كذلك من أهم أعمال هذه الحركة هي محاربة الاستعمار على النشاط المرتكز على التربوي العلمي الذي تقوم به الزوايا [2]، وعلى تخدم ليبيا وبالقرب من الستوسيني ظهرت المهدية*[3] إذ تعد هي الأخرى حركة دينية تجديدية، وقد ساعد على تطورها الظروف التي كانت تعيشها سكانها في كل من السودان، فدعت إلى تجديد روح الإسلام والعودة به إلى عهوده الأولى والتوحيد بين المذاهب الأربعة، بإلزام القضاء على الفساد السياسي والاجتماعي والدعوة إلى النضال الفكري[4].

بالرغم من هذا النشاط المشيت التي قامت به هذه الحركات في سبيل إعادة المسلمين إلى حظيرة الإسلام والمجهودات التي بذلتها في سبيل تحقيق الوحدة بين المسلمين والجامعة الإسلامية. وإن كانت لم تصرح بها جهرا، إلا أنها لم تتمكن من تحقيق نتائج ملموسة ونجاحات واسعة، وربما مرد ذلك أنها لم تتوحد، وإنما اكتفت بنضالها الإقليمي ألا أنها ظلت كمقدمات وممهدات.

---

[1]* **الحركة السنوسية:** لم يكن اهتمام الحركة السنوسية بموضوع الجامعة الإسلامية إلا في عهد خلفاء الشيخ محمد بن علي السنوسي وعلى رأسهم ابنه محمد بن شريف السنوسي الذي رثاه المسلمين ومنهم الأمير شكيب أرسلان الذي يؤكد العلاقة الوثيقة والصلة بين السنوسية والجامعة الإسلامية والخلافة العثمانية خاصة في عهد عبد الحميد الثاني. أنظر: ستودارد، مصدر سابق، ص ص145-165.

[2] موقف بن مرجة، مرجع سابق، ص361.

[3]***المهدية:** إلى جانب هذه الحركات الدينية والإصلاحية ظهرت حركات أخرى وإن كانت مغمورة ولم ترقى إلى العالمية فنجد الشوكانية باليمن وأل سيان في العراق والحركة الإسماعيلية بقيادة أغاخان. أنظر: علي المحافظة، مرجع سابق، ص ص57، 58.

[4] أنور الجندي، اليقظة الإسلامية في مواجهة الاستعمار منذ ظهورها إلى أوائل الحرب العالمية الأولى، ط1، دار الاعتصام، القاهرة، 1978م، ص222.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

للجامعة الإسلامية التي أخذت واستقت منها أفكارها واستوحت منها الكثير من المبادئ والنظم الإسلامية، وهذا ما دفع بأحد المؤرخين إلى القول:" كانت دعوة الوحدة الإسلامية أقدم من جمال الدين وكانت واضحة من الحركتين الوهابية والسنوسية"[1].

المطلب الثالث: أهم أقطاب الجامعة الإسلامية

أ-جمال الدين الأفغاني:

كانت نشأته الأولى في أفغانستان في قرية أسعد أباد التابعة لكنر، وولد في إيران في أسد أباد التابعة لهمدان[2]، عام 1838م[3]، يعد عربي الأصل من بيت عظيم ببلاد الأفغان، ينتهي نسبه إلى الإمام علي بن أبي طالب[4]، أكمل تعليمه الديني والفلسفي والعلمي، وبعدها سافر إلى الهند فدرس العلوم الرياضية الحديثة[5]، وقدم بعد ذلك إلى الأقطار الحجازية لأداء الحج سنة 1857م[6]، ثم بعدها رجع إلى بلاده، ومنها عين كوزير أول في عهد الأمير محمد الأعظم خان، لكنه سرعان ما عزل نتيجة انقلاب حدث على محمد أعظم[7]، وفي عام 1869م وصل الأفغاني للقاهرة، إذ كانت تموج يومها بالأحداث والتيارات[8]، ثم منها أبحر إلى الاستانة في عهد السلطان عبد العزيز *، وعين عضوا في المجلس الأعلى، وبعد

[1] محمد باشا المخزومي، الأثار الكاملة، السيد جمال الدين الأفغاني، خاطرات جمال الدين الأفغاني، أراء وأفكار، تق: سيد هادي خسروا شاهين، ط1، مكتبة الشروق الدولية، ص29.

[2] موفق بن مرجة، مرجع سابق، ص156.

[3] محمد باشا المخزومي، مصدر سابق، ص33.

[4] فهمي توفيق محمد مقبل، من أعلام الحضارة العربية الإسلامية، ج1، د ط، د د ن، ص 87.

[5] محمد الخير عبد القادر، نكبة الأمة العربية بسقوط الخلافة العثمانية، ط1، مكتبة وهيبة، 1985م، ص986.

[6] علي شلش، جمال الدين الأفغاني بين دارسيه، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1987م، ص10.

[7] جرجي زيدان، مشاهير المشرق في القرن 19، ج2، ط3، مطبعة الهلال، ص61.

[8] محمد باشا المخزومي، مصدر سابق، ص14.

*السلطان عبد العزيز: عم السلطان عبد الحميد الثاني ولد سنة 1830م، وتولى عرش الخلافة عام 1861م، وخلع عام 1876م توفي بعد أربعة أيام من خلعه، فقام بإعداد مدارس عسكرية وأسطول عثماني، يعد الثالث عالميا وفي عهده فتحت قناة السويس .أنظر: موفق بن المرجة، مرجع سابق، ص 58.

الدسائس والوشايات أدت إلى خروجه من الاستانة[1]، وبعد ذلك رجع إلى مصر ثانية سنة 1875م وفيها توطدت علاقته بالشيخ محمد عبده واستمرت إقامته بها 8 سنوات حيث شرع في بذور الوطنية والحرية في نفوس المصريين ومنها أمضى في مصر أخصب سنوات حياته وأكثرها إنتاجاً[2]، فكان الأفغاني صاحب دعوة سياسية تلبس لباس دعوة فكرية تجديدية، ومن الوسائل التي امتطاها للوصول لتحقيق غاياته هو تأليف الأحزاب والجمعيات حيث انضم إلى المحفل الماسوني[3] الأسكتلندي عام 1878م، وترقى في مراتبها ، لكن سرعان ما أدرك مبادئها فكانت القطيعة بينه وبينها، بعدها قام بإنشاء محفل وطني نابع للشرق الفرنسي جمع فيه طلابه حوالي 300 عضو[4].

وبعدما بدأت الثورة العرابية سنة 1882م بدأ التدخل الإنجليزي في مصر نفته الحكومة البريطانية إلى الهند، وحددت إقامته، وفرضت عليه العزلة وفي سنة 1883م، سمح له بالسفر، فسافر إلى باريس وأقام هناك جريدة العروة الوثقى[5]، رفقة الشيخ محمد عبده وبعدها سافر إلى لندن عام 1886م[6]، ثم عاد إلى باريس مرة أخرى سنة 1892م، وفيها أنشأ مجلة " أخبار الخافقين " ثم انتقل إلى إيران، ومنه حدث خلاف بينه وبين الشاه ناصر الدين الذي ارتاب من دعوة الأفغاني إلى الديمقراطية والإصلاح [7]، بعدما رحل إلى موسكو التي أقام بها

---

[1] محمد باشا المخزومي، مرجع سابق، ص 16.

[2] كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية تر : أمين فارس، ومنير البعلبكي، ط5، دار العلم للملايين، بيروت، 1968م، ص ص617، 618.

[3] فهمي توفيق محمد مقبل، من أعلام الحضارة العربية الإسلامية، ج1، د ط، د د ت، ص886.

[4] كلمة من الإنجليزية Mossam وهي تعني البناء، ثم تضاف كلمة free بمعنى حر، وتعني البناء الحر وهي من مخططات الصهيونية العالمية تتكون من ثلاث فرق، رمزية وكونية وأخيرة لا يدخلها إلا اليهود الذين يخططون للأولى والثانية.أنظر: عبد الوهاب المسيري، اليد الخفية، دراسة في الحركات اليهودية الهدامة والسرية، ط1، دار الشروق، 1998م، ص ص115، 116.

[5] موقف بني المرجة، مرجع سابق، ص338.

[6] جريدة عربية أسبوعين شهارها الآية الكريمة " العروة الوثقى لانفصام لها " مشرفها الأفغاني ومديرها محمد عبده، محورها محاربة الاستعمار الأوربي خاصة بريطانيا والبحث في أسباب تخلف المسلمين. أنظر: محمد باشا المخزومي، مصدر سابق، ص ص 68-76.

[7] محمد عمارة، جمال الدين الأفغاني موقظ الشرق وفيلسوف الإسلام، مرجع سابق، ص ص73، 74.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

3 سنوات ثم إلى ميونخ بألمانيا[1]، إلى أن دعاة السلطان عبد الحميد الثاني إلى الاستانة والتي مكث فيها مدة خمس سنوات، حيث استهوت فكرة الأفغاني للجامعة الإسلامية السلطان الذي أراد أن يستفيد من مزاياها، ووصل صدى لجريدة إلى أسماعه فأراد أن يكسب الأفغاني إلى صفه خوفاً من انضمامه إلى جماعة المعارضة[2]، لكن الشاه احتج على إيوائه وطالب باعتقاله، إلا أن السلطان أبان ذلك، وقرر وضعه تحت المراقبة، حيث انكب الأفغاني في إتمام المشروع للجامعة الإسلامية، لكن سرعان ما تفطن أن السلطان لا يقل ظلماً عن الشاه فبدأ يتحين الفرص للخروج حتى أنه استنجد بالسفارة البريطانية لطلب الحماية إلا أنهم لم يعبروه بأي اهتمام، وبعد مرور خمس سنوات على طرد الأفغاني من إيران ثم اعتقال الشاه مما زاد تخوف السلطان منه، ذلك أنه اتهم أن له يد في موته فضيقوا عليه الخناق[3]، توفي بمرض السرطان أصيب به في فكه نتيجة التدخين بكثرة ، كان عام 1897[4]م، ودفنه كان ليس له أي قيمة[5].

ب-عبد الحميد الثاني:

تولى العرش في سلطنته بعد أخيه مراد الخامس سنة 1876م يبلغ من العمر 34 سنة [6]، وجد السلطنة في أسوء حال بسبب الأوضاع الداخلية والخارجية تنبأ بالسوء، وفي قمة الاضطراب[7]، ومنه سارع إلى توحيد القوى الإسلامية لمجابهة الروح الصليبية الطامعة في الانقضاض على ممتلكات الدولة العثمانية، فسعى بجهوده إلى طرح وتبني فكرة شعار الجامعة الإسلامية ورأى فيها خير معني لتنفيذ سياسته[8]، ووحدة المشاعر والتفكير بين

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] نفسه، ص278.

[2] رأفت غيمي الشيخ، مرجع سابق، ص278.

[3] علي شلش، مرجع سابق، ص ص137، 138.

[4] عبد النعيم حسنين، حقيقة جمال الدين الأفغاني، ط1، دار الوفاء، القاهرة، 1986م، ص81.

[5] مصطفى فوزي عبد اللطيف، مرجع سابق، ص 382.

[6] سليمان بن صالح الكراشي، مرجع سابق، ص19.

[7] أحمد عبد الرحيم مصطفى، في أصول التاريخ العثماني، ط3، دار الشروق، القاهرة، 2003م، ص242.

[8] عائشة أوغلي، مصدر سابق، ص23.

المسلمين في يقظة، وتيار تجديدي يقومان على تفعيل مفاهيم الأمة عند المسلمين وإصلاح وتحريرهم من الاحتلال الأجنبي، كما ترفع من مقام السلطان إلى مرتبة الخليفة للمسلمين لدى شعوبه الإسلامية، وتجاه الخارج[1]، ومن أولى اهتمام السلطان عبد الحميد الثاني لفكرته للجامعة الإسلامية هو يندرج ضمن سببين أولهما: خشيته من استغلالهم لضعف الدولة ونقمتهم عليها للانفصال عند تحريض خارجي وإنشاء خلافة عربية منافسة للعثمانيين والسبب الثاني هو اهتمام السلطان بالعرب اقتصاديا لرفع ازدهار الولايات خاصة سوريا وحلب وتعويض الخسارة[2].

ج-محمد عبده:

هو محمد بن عبده بن حسين خير الله من مديرية البحيرة وبيت خير الله تركماني[3]، فهو من أقطاب الدهر سينقش اسمه على صفحات الأيام[4]، يعد من مواليد سنة 1849م في قرية صغيرة من قرى مصر[5]، إذ نشأ في بيت عرف أهله بسمو النفس وكرم الخلق، تلقى تعليمه الأول في القراءة والكتابة، وبعد ما بلغ سبع سنوات حفظ القرآن الكريم وتجويده ثم انتقل إلى الجامع الأحمدي بمدينة طنطا عام 1282هـ، حيث جلس لتلقي شروح اللغة ومنها شرح متن الأجرومية[6]، لكن في عام 1860م رحل إلى الأزهر لتلقي العلوم هناك ومنه تم لقاءه مع الداعية الإسلامي الثائر جمال الدين الأفغاني عام 1871م[7] بعدما وصل إلى

---

[1] عبد الرؤوف سنو، السلطان عبد الحميد الثاني والعرب، الجامعة الإسلامية وأثرها في احتواء القومية العربية، مرجع سابق، ص ص 4، 5 .

[2] Nagib A zoury, le reveil de la nation Arabe, paris, 1905,p06.

[3] خير الدين الزركلي، مرجع سابق، ج6، ص252.

[4] جرجي زيدان، مصدر سابق ، ص 82.

[5] محمد رشيد رضا، مصب الإسلام بموت الأستاذ الإمام، مجلة المنار، ج8، عدد 10، ط2، مطبعة المنار، مصر، 1327هـ، ص ص 381، 382.

[6] هذه المدارس أنشأها محمد علي باشا بإشارة من بعض الفرنسيين لتعليم بعض أولاد أتراك وغيرهم فيها، وهي نسبة المدارس العسكرية. أنظر: محمد رشيد رضا، تاريخ الأستاذ الإمام محمد عبده، ج2، ط2، دار الفضيلة، القاهرة، 2006م، ص 539.

[7] فهمي توفيق مقبل، مرجع سابق، ص97.

القاهرة مرة ثانية، ومنه انبهر به، وتتلمذ على يده وأخذ الدروس عنه وفي عام 1876م تدرج في العديد من المناصب العلمية بين التدريس في المدارس الأميرية والتحرير في جريدة الوقائع المصرية [1].

وأخذ يكتب في جريدة الأهرام منذ صدورها عام 1874م،[2] كان متعلق بالأفغاني إذ اتخذ من دعواه الإرادة الصلبة للتحرك نحو تحقيق الأهداف المرجوة ليتم معه الرسالة الإصلاحية لأحوال المسلمين في وقت تواجده في مصر، وهو يتسم بروح الحماسة وهو ما يضمن لها ديمومة الإتقاد[3]، بعد مشاركته في ثورة العرابي عام 1882م، سجن ونفي ثلاث سنوات وبعدها انتقل إلى باريس ليلبي طلب أستاذه الأفغاني ومنه بدأ دعواهما، ومنه أصدر سوياً جريدة العروة الوثقى للأفغاني التوجيه ورسم الخطط وإبداع الأفكار وللشيخ التحرير والصياغة وتفصيل المعاني[4].

هذه الجريدة تدعوا لمناهضة الاستعمار لجميع أشكاله، وكذلك رفع العالم الإسلامي كله عن طريق ثورة شعوب وبث روح العزة القومية بواسطة العقيدة الدينية الصحيحة وتوثيق الصلات بين الشعوب الإسلامية كلها وتأسيس الحياة الاجتماعية والدينية والسياسية على أسس أصول الإسلام الأولى[5]، وبعد توقف صدورها غادر الشيخ عبده باريس وارتحل إلى بيروت سنة 1885م وليكون أخر عهده بأستاذه لتقتصر علاقتهما نتيجة الظروف على

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] من الجرائد الرسمية صدر العدد الأول منها عام 1828م كانت تصدر ثلاث مرات في الأسبوع وباللغتين التركية والعربية إذ هي إخبارية في المقام الأول منذ عصر محمد علي باشا. أنظر: رامي عطا صديق، الصحافة المصرية في ق 19 وتاريخها، 2006م، ص 15.

[2] جريدة أسبوعية ثم يومية أصدرها بالقاهرة كل من الأخويين اللبنانيين سليم وبشارة نقلا، حيث أصدر أول عدد منها بمدينة الاسكندرية في 1876م، وقد انتقلت إلى القاهرة منذ عام 1899م ولا زالت توالي الصدور إلى يومنا هذا، وهي أقدم الصحف العربية. أنظر: رامي عطا صديق، مرجع سابق، ص71.

[3] جرجي زيدان، مصدر سابق، ص327.

[4] علي المحافظة، مرجع سابق، ص80.

[5] أحمد أمين، مرجع سابق، ص306.

المراسلات[1]، ومنها شرع في وضع توجيهات وأسس جديدة لتحركه في اتجاه الإصلاح المأمول مستفيدا من خبراته السابقة، بحيث انصب جل اهتمامه على مسائل التربية والتعليم والتجديد الديني وتحقيق كتب التراث وتأسيس جمعيات، حيث أسس جمعية سرية هدفها التقريب من الأديان[2]، وبرزت جهوده الثقافية والفكرية فكتب لائحة إصلاح التعليم العثماني والمصري والسوري[3]، وبدأ يتغير القرآن بمنهج عقلي حديث[4].

وبعد صدور قرار العفو عنه عاد إلى مصر سنة 1888م وتعيينه قاضي بالمحاكم الشرعية، ثم عين مستشارا، وفي سنة 1889م عين من الأزهر مفتياً عاماً للديار المصرية، عضوا في مجلس الشورى[5]، وفي هذه الفترة سافر إلى العديد من الأقطار العربية والأوربية، وفي سنة 1903م، زار كل من تونس والجزائر، وقد كان لزيارته عظيم الأثر على شعوب الشمال الإفريقي، ومن أبرز أعماله الفكرية فتاويه وأحاديثه للصحف والمجلات ورسالة التوحيد والرد على هانوتو[6]، تميز محمد عبده بالبلاغة والفصاحة وبذلك استحق عن جدارة واستحقاق اسم الأستاذ الإمام ومرده أن دعوته الإصلاحية كانت تقوم على ثلاثة أمور رئيسية[7] ألا وهي تطهير الدين الإسلامي من الخرافات وكل الضلالات لتفادي التأثير الغربي عن المسلمين[8]، توفي محمد عبده إمام المصريين بالإسكندرية في سنة 1905م وهو تارك كل الجهود التي أنارت الدين الإسلامي وكذلك ملامح التربية والإصلاح[9].

[1] فهمي توفيق محمد مقبل، مرجع سابق، ص99.

[2] صلاح زكي أحمد، مرجع سابق، ص ص67، 68.

[3] عبد الرحمان محمد بدوي، مرجع سابق، ص21.

[4] عثمان أمين، رائد الفكر المصري، الإمام محمد عبده، د ط، الهيئة العامة للشؤون المطابع الأميرية، 1996م، ص ص42، 43.

[5] عبد الرحمان محمد بدوي، مرجع سابق، ص24.

[6] رافق الغنيمي الشيخ، مرجع سابق، ص 282.

[7] علي المحافظة، مرجع سابق، ص84.

[8] نفسه، ص84.

[9] فهمي توفيق محمد مقبل، مرجع سابق، ص97.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

ج-محمد رشيد رضا:

من مواليد 1282هـ/1875م بقرية القلمون* بطرابلس الشام[1]، ويعود أصله هو وأسرته إلى بغداد- العراق من نسب شريف[2]، اهتم بمبادئ القراءة والكتابة، وركز في تعليمه على حفظ القرآن، وقواعد الحساب.

التحقق بالمدرسة الرشيدية الوطنية بطرابلس وكانت تابعة للدولة العثمانية[3]، إذ كانت تشبه بالدرجة كبيرة بالأزهر، أما في سنة 1882م، التحقق بالمدرسة الوطنية الإسلامية، إذ مثلت له نقطة تحول بالنسبة له، والتعليم فيها كان باللغة العربية والتركية وتدرس علوم الرياضيات والطبيعيات إلى جانب العلوم الشرعية[4].

وكان مهتماً بالطرق الصوفية وأصبح من مريديها لكنه لم يلبث طويلاً حتى اكتشف حقيقتها المبتدعة، ثم أظهر نفوره وابتعد عنها[5]، شغل منصب عضو في شعبة المصارف عينته الدولة العثمانية حاكماً على بغداد، إذ التقى بالإمام محمد عبده في طرابلس سنة 1894م، كما حاول أن يلتقي بالأفغاني الذي كان يقيم بالأستانة، لكن بالرغم كل المحاولات لم يلتقي معه هذا اللقاء مع محمد عبده كان نقطة تحول في حياته، وقد اطلع على مجلة العروة الوثقى التي كان يصدرها الأفغاني ويقول في هذا الصدد:" فقرأتها بشوق ولذة ففعلا

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1]* **القلمون** : قرية في جبل لبنان على شاطئ البحر المتوسط تبعد عن مدينة طرابلس الشام نحو ثلاثة أميال وهي الآن بلدة على ساحل لبنان الشمالي ضمن مدينة طرابلس. أنظر: نجاة عبد الكريم، وقفات مع محمد رشيد رضا، مركز الدراسات الكوفة، ص09.

[2] خير الدين الزركلي، أعلام قاموس التراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستغربين والمشرقين،ج6، ط5، دار العلم للملايين، بيروت، 1980م، ص126.

[3] عمارة محمد، مرجع سابق، ص193.

[4] خالد بن فوزي بن عبد الحميد آل حمزة، محمد رشيد رضا جهود الإصلاح ودعوة وداعية، رسالة ماجستير، إشراف: عبد العزيز الحميد، دار علماء السلف، ط2، مكة 1408هـ، ص ص22، 23.

[5] فهمي توفيق محمد مقبل، مرجع سابق، ص111.

في نفسي فعل السحر"، وفي سنة 1895م، أستأذن أستاذه محمد عبده لإصدار مجلة المنار[1]*، التي شغلت مرتبة كبيرة عن مجلة العروة الوثقى في التجديد الديني والدعوة إلى الجامعة الإسلامية[2]، وتم إصدار أول عدد لها في 17 مارس 1898م، وعمل من هذا الموقع المسؤول كمفكر سلفي حديث ليتمكن العالم الإسلامي من الصمود في وجه التحديات[3]، وركز اهتمامه بالنشاط السياسي، بتحديث العلاقة مع العرب بالأتراك والتدخل الاستعماري[4].

بالنسبة كموقفه من الخلافة العثمانية، فقد برز من خلال كتاباته في مجلة المنار التي كتب في افتتاحية عددها الأول:" لكنها عثمانية المشرب، حميدية اللهجة كحامي عن الدولة العلية بحق وتخدم مولانا السلطان الأعظم بصدق"، لم يكتف عدد هذا الحد بل جعل منها وسيلة صحافية لإشهار مشاريع السلطان عبد الحميد وخدماته[5]، ولم يقف نشاطه السياسي عند هذا الحد، حيث أنظم إلى حزب اللامركزية من أجل الدفاع عن الحقوق العربية داخل الإطار العثماني وهو الحزب الذي تألف في القاهرة سنة 1912م،[6] وكذلك دعى إلى إصلاح المدارس وإصلاح الأزهر، إذ عمد على إنشاء معهد لإعداد المرشدين والدكاة، كما شارك في

[1] ***مجلة المنار**: مجلة سياسية دينية علمية تبحث عن فلسفة الدين وشؤون العمران شعارها الحديث النبوي، إن الإسلام هوى ومنار كمنار الطريق" وقد أوضحت نهجها وأنها ستسير على خطى العروة الوثقى تحتوي على سنة أركان قارة هي باب تفسير القرآن باب المقالات، التربية والتعليم الفتاوى ، الأخبار والأراء لأثار العلمية والأدبية صدر منها 522 عدد توقفت سنة 1935م. أنظر: إبراهيم أحمد العدوي، رشيد رضا الإمام المجاهد سلسلة أعلام العرب 33، المؤسسة المصرية العامة للنشر، د ط، مصر، 2001م، ص ص129-168.

[2] خالد بن فوزي بن عبد آل حمزة، في أصول التاريخ العثماني، ط2، دار الهدى، القاهرة، 2002م، ص15.

[3] علي المحافظة، مرجع سابق، ص89.

[4] محمد عمارة، مرجع سابق، ص195.

[5] صلاح زكي أحمد، أعلام النهضة العربية الإسلامية في العصر الحديث، د ط، مركز الحضارة العربية، القاهرة، د ت ن، ص70.

[6] خالد بن فوزي بن عبد الحميد، مرجع سابق، ص ص 22، 23.

الجمعيـة الخيريـة فـي دمشـق مـع شـكيب أرسـلان*[1]، وأهـم مؤلفاتـه: الخلافـة، الوهـابيون والحجاز، الوحي المحمدي، وبعد كفاح طويل ومرير أنهكت فيه الروح وتوفي سنة 1935م[2]

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] **شكيب أرسلان:** من مواليد 1869م في الشويفان بلبنان وهو أديب وسياسي ومؤرخ من أبرز الكتاب يعرف بأمير البيان وهو من الجيل الثاني من دعاة الجامعة الإسلامية، من أعماله حاضر العالم الإسلامي، لماذا تأخر المسلمون، وتقدم غيرهم ؟ توفي في 1894م. أنظر: الزركلي، مرجع سابق، ج3، ص ص 173، 174.

[2] فهمي توفيق محمد مقبل، مرجع سابق، ص113.

الفصل الثالث :

عبد الحميد الثاني ومنظوره للجامعة الإسلامية

المبحث الأول: البعد الفكري في نظر السلطان عبد الحميد الثاني

المبحث الثاني: البعد السياسي في نظر السلطان عبد الحميد الثاني

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

لقد دعت الظروف الداخلية والخارجية وحالات الارتباك التي كانت تمر بها الدولة العثمانية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني إلى تبني فكرة الجامعة الإسلامية كدولة وجد فيها الوسيلة الهامة لحل مشكلات العثمانيين والمسلمين كافة، حيث اعتبرها سياسة إسلامية تسعى لتحقيق جملة من الأهداف والغايات ذات أبعاد فكرية وسياسية تنتهي جملة من الأهداف والغايات ذات أبعاد فكرية وسياسية تنتهي إلى قيام وحدة إسلامية وتحت قيادة الخلافة العثمانية، وكذلك تقرب من مجموعة من الشخصيات الإسلامية العربية لتدعمه في مسيرته .

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

المبحث الأول: البعد الفكري في نظر السلطان عبد الحميد الثاني

المطلب الأول: إعادة إحياء الخلافة الإسلامية بالالتزام بالشريعة الدينية

يعد عبد الحميد الثاني من الذين مثلوا الإسلام كوسيلة وحيدة وكفيلة بالمحافظة على الدولة العثمانية والعالم الإسلامي، وذلك من الخطر الذي بات يهدد الإسلام سواء في الداخل أو في الخارج، لذا السلطان عبد الحميد استطاع الالتزام بحدود الشريعة الإسلامية باعتبارها البديل في الحلول الدستورية والإصلاحية آن ذاك[1]، إذ ورد في تعبيره بالقول الآتي:" إن الإسلام هو القوة الوحيدة التي تجعلنا أقوياء، ونحن أمة حية ولكن شرط أن نصدق في ديننا العظيم ومن البديهي أننا في حاجة إلى الإيمان الصادق بعظمة الله"[2]، كما عبر عن وحدة العالم الإسلامي وجعل الروابط قوية بين المسلمين بقوله:" يجب علينا تقوية روابطنا ببقية المسلمين في كل مكان، يجب أن نتقرب من بعضنا أكثر فأكثر، فلا أمل في المستقبل إلا بهذه الوحدة ووقتها لم يحين بعد لكنه سيأتي اليوم الذي يتحد فيه كل المؤمنون وينهضون فيه نهضة واحدة ويقومون قومة رجل واحد فيه يحطمون رقبة الكفار"[3].

إن السلطان عبد الحميد يرى بأنه كل احتلال أجنبي ضد الدولة العثمانية يؤدي إلى الانحلال بين الروابط المسلمة، ويجب العمل على توحيد هذه العناصر الإسلامية المتعددة في الدولة بمنظور الإسلام بجبهة واحدة، وأشار بأن الوحدة الداخلية لا تكفي ولابد من امتداد تأثيرها إلى كل مسلمي العالم[4].

Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] محمد سهيل طقوش، تاريخ العثمانيين من القيام إلى الانقلاب على الخلافة، ط2، دار النفائس، بيروت، لبنان، 2013م، ص483.

[2] محمد حرب، السلطان عبد الحميد الاثني أخر السلاطين الكبار، ط1، دار القلم، دمشق، سوريا، 1990م، ص 83.

[3] علي محمد الصلابي، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، ط1، دار التوزيع للنشر، بورسعيد، 2001م، ص483.

[4] محمد سهيل طقوش، مرجع سابق، ص483.

دعا السلطان عبد الحميد إلى الإصلاح على أساس اقتباس من النظم والأساليب عن الحضارة الأوربية في الحكم والإدارة والثقافة والاجتماع شرط أن تتلاءم مع الشريعة الإسلامية، وقد استدل في ذلك بالحضارة الإسلامية التي كان المسلمون خلال القرون الوسطى، حيث أظهروا براعتهم في شتى نواحي العلوم والفنون [1].

وحتى يكون قدوة المسلمين أضفى على حياته مظاهر الزهد والتقشف، واهتم بممارسة الشعائر الدينية علانية، وأحاط نفسه بعلماء الدين من الأقطار الإسلامية ليطبقها فيما بعد على العالم الإسلامية[2]، ومن ذلك تم على إنشاء المدارس والمعاهد الدينية لتدريب الوعاظ والمرشدين من أجل إعداد الدعاة للدعوة الإسلامية، وللجامعة الإسلامية ثم يتخرجون فينطلقون إلى مختلف أرجاء العالم الإسلامي يدعون للخلافة[3]، فكان السلطان عبد الحميد الثاني من رواد الموحدين للقوى الإسلامية من أجل مجابهة المحتل الأجنبي الطاعم بالخلافة وثروتها، ومنها سارع إلى تدعيم أواصر الأخوة الإسلامية بين كل مسلمي العالم الإسلامي منها الصين والهند و أواسط إفريقيا، وحتى إيران، من أجل إنشاء علاقات مع المسلمين في البلاد الخاضعة لحكم الدول الغربي، وهذا ما عبر عنه بقوله:" يجب علينا أن نقوي صلاتنا بالبلدان الإسلامية، وأن يكون تقارب آمن مما هو عليه الآن، ولا أمل لنا بالمستقبل إلا بالوحدة، فإن بقاء الوحدة الإسلامية يعني بقاء إنجلترا وفرنسا وروسيا وهولندا تحت نفوذنا حيث أن كلمة واحدة من الخليفة تكفي لإعلان الجهاد على البلدان الإسلامية الواقعة تحت سيطرة هذه الدول، مما يؤدي إلى وقوع كارثة بالنصارى ولابد أن يأتي يوم يقوم فيه المؤمنون قومة رجل واحد ويحطمون أغلالهم" [4].

---

[1] عبد الحميد الثاني، مذكراتي السياسية 1891م/1908م، ط5، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1986م، ص19.

[2] محمد سهيل طقوش، التاريخ الإسلامي،ط5، دار النفائس، بيروت، لبنان، 2001م، ص398.

[3] علي محمد الصلابي، مرجع سابق، ص429.

[4] محمد قريان نيازملا، السلطان عبد الحميد الثاني وأثره في نشر الدعوة الإسلامية، مكتبة المنار، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، 1988م، ص103.

سعى السلطان عبد الحميد الثاني على إحياء الخلافة من خلال جمع كلمة المسلمين للتمسك والسعي إلى التضامن والتكتل والالتفاف حوله لمواجهة موجات الاحتلال الأجنبي[1]، فتبنيه للجامعة الإسلامية كانت كأداة تضمن التكتل والالتفاف بالعالم الإسلامي حول الخلافة العثمانية، بغض النظر عن أجناسهم وقومياتهم بوصفها قوة رابطة بين الدولة العثمانية والعالم الإسلامي، وحامية للإسلام والمسلمين ضد الأطماع الدول الأجنبية الزاحفة عليهم وتوحيد الصلة بين مركز الخلافة وسائر الولايات .

كما اهتم عبد الحميد الثاني، رسمياً بالمسألة الإسلامية فيما يخص الخلافة في لقب خليفة المسلمين، عندما أصدر الدستور 1876م بحيث نصت إحدى مواده على قيام خلافة إسلامية في بيت آل عثمان لا تقوم على أساس تفوق الجنس أو اللغة[2]، ورغم تعطيل الدستور بدأت تطرح مقولة السلطان أو الخليفة على رعايا السلطنة في الداخل، مما يعني أن النص الدستوري بقي ساري المفعول [3].

أراد السلطان عبد الحميد الثاني توسيع قاعدة الدعم القائم من العناصر المسلمة لمحاولة الاستفادة من الطرق الصوفية التي تمثل إحدى اللبنات الأساسية في البنية الاجتماعية لما لها من تأثير كبير على المجتمعات الإسلامية، وقد انتعشت الطرق الصوفية منذ عام 1880م حتى عام 1908م، حيث اجتمع مشايخها في اسطنبول، ومنحت لهم كل الإمكانيات إلى أن صارت هذه الطرق شبكة تغطي البلاد من كل جانب إلى تشكيلات فعالة في يد السلطان تقوم بوظيفة الدعاية ونقل المعلومات[4]، ومنها تشكلت لجنة مركزية مكونة من شيوخ وعلماء الطرق الصوفية، حيث عملوا مستشارين للسلطان عبد الحميد في شؤون

[1] موقف بني المرجة، مرجع سابق، ص113.

[2] محمد سهيل طقوش، تاريخ العثمانيين، مرجع سابق، ص483.

[3] عبد الرؤوف سنو، السلطان عبد الحميد الثاني والعرب، الجامعة الإسلامية وأثرها في احتواء القومية العربية، مجلة دوار العرب، ع4، بيروت، 2005م، ص3.

[4] عائشة عثمان أوغلي، والدي السلطان عبد الحميد الثاني، تح: صالح سعداوي، ط1، دار البشير، الأردن، 1990م، ص31.

الجامعة الإسلامية، من أبرزهم هم: أحمد أسعد وكيل الفراشة الشريفة في الحجاز، والشيخ أبو الهدى الصيادي[1]، فهو شيخ الطريقة الرفاعية والشيخ ظافر الطرابلسي شيخ الطريقة المدنية الذين كانوا من أبرز أعضاء هذه اللجنة المركزية للجامعة الإسلامية، وهناك أيضاً هيئات فرعية في جميع الأقاليم الخاضعة لهذه اللجنة التي كانت في مكة تحت إشراف شريف مكة، تعمل على نشر مفهوم الجامعة الإسلامية في موسم الحج بين الحجاج وأخرى في بغداد، وشمال إفريقيا لها نفس المهمة بين أتباع الطريقة القادرية[2]، من أهم الوسائل التي لجأ إليها السلطان عبد الحميد الثاني لدعم حركة الجامعة الإسلامية أنه اتجه إلى إحياء الخلافة الإسلامية، وحرص أن يقترن اسمه بالألقاب الدينية التي يقترن بها اسم الخليفة، مثل " أمير المؤمنين " خادم الحرمين الشريفين " مؤطرا اياهما بالإسلام، وكان يطمح أن يتزعم العالم الإسلامي بحيث اتخذنا دار الخلافة الصادر عن عاصمة دولة سابقة وهما الاستانة، واسطنبول وذلك لتقوية الفكرة الدينية في الجامعة الإسلامية مدعما لها[3].

المطلب الثاني: التقرب من الطرق الصوفية

إن سلطة الدولة العثمانية منذ تأسيسها على شيوخ الطرق الصوفية من الزهاد في بعض أسس سياستها الخارجية، إذ سار عبد الحميد الثاني على نفس السياسة في الدعاية للجامعة الإسلامية، فاتخذ من هؤلاء المتصوفة لخدمة الجامعة الإسلامية وبخاصة أنها تبرزهم في تفكيرهم، وكون السلطان رابطة بين مقر الخلافة اسطنبول وبين مراكز تجمع الطرق الصوفية في كل أنحاء العالم الإسلامي[4].

Universite Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] من أشهر علماء الدين أصله من الشام، سوريا، له العديد من الأعمال في المناصب الدينية فقد عينه السلطان عبد الحميد الثاني منصب نقيب الأشراف عموم ولاية حلب، وكان في 25 من عمره ثم أخذ يتدرج في المناصب إلى أن أصبح يلقب مستشار الملك، قضى في خدمة الدولة العثمانية 30 عاما يدافع عنها، ويؤكد واجب المسلمين التمسك بها.أنظر: محمد حرب، مرجع سابق، ص189.

[2] علي محمد الصلابي، مرجع سابق، ص38.

[3] محمد سهيل طقوش، التاريخ الإسلامي، مرجع سابق، ص 398.

[4] محمد حرب، السلطان عبد الحميد الثاني، مرجع سابق، ص195.

كذلك هذا الشيخ عبد القادر الجيلاني فهو مؤسس الطريقة الصوفية، إذ يعتبر الحج من أهم الدعائم التي تركزت عليها واستخدمتها الطرق الصوفية لاستقطاب الجماهير والدعوة لنشر أفكار الجامعة الإسلامية، فهم إذا مستعينين في ذلك عن أتباعهم من أهل العلم والإشراف على زوايا مكة والمدينة المنورة، مما جعل الدول الأجنبية تخشى هذه العلماء التي كانت هذه الأخيرة موجودة في البلدان الإسلامية[1]، فعملت الدول الأجنبية على منع الحج على المسلمين وتضيقت عليهم بجميع الأسباب الاقتصادية والسياسية والاجتماعية بما فيها كذلك الصحية، وبدأت تفرض في الضرائب على الحجاج، لتقلص من عددهم قدر المستطاع[2].

يمثل عهد السلطان عبد الحميد الثاني نموا للطرق الصوفية ومن أشهر ذلك الطريقة الرفاعية والشاذلية[3]، الذين اعتمد عليهما كثيرا إدراكاً منه لأهمية هؤلاء في التأثير والترويج لمقولة الخليفة والمعروف أن السلطان انتمى إلى الطريقة الشاذلية " [4]، ويعتبر الشيخ أبو الهدى الصيادي والشيخ ظافر والشيخ فضل العلوي من أعظم الشخصيات الدينية العربية التي لعبت دورا في زمن السلطان عبد الحميد فكان أبو الهدى الصيادي الحلبي شيخ الطريقة الرفاعية في سوريا إذ يمثل من ألمح الشخصيات العربية لدى السلطان، فقد استلم الدعاية للجامعة الإسلامية وقوى من سمعة الخليفة في البلاد العربية، كما كان حلقة اتصال مع شيوخ سوريا والجزيرة العربية[5].

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] عائشة عثمان أوغلي، والدي السلطان عبد الحميد الثاني، مرجع سابق، ص34.

[2] صرما إحسان ثريا، السلطان عبد الحميد الثاني وسياسة الوحدة الإسلامية، تر: كمال خوجة، ط1، د د، العراق، 2014م، ص ص 55، 56.

[3] نسبة إلى السيد أبي الحسن الثاني الشاذلي وتضم هذه الطريقة العديد من الطرق أخرى والأحزاب، منها حزب البر وهي تنتشر في مختلف أنحاء العالم الإسلامي، إذ هذه الطريقة تعتبر من أشهر أقطاب التصوف ووصل نشاطها إلى المغرب العربي. أنظر: موفق بني المرجة، مرجع سابق، ص ص122، 123.

[4] عبد الرؤوف سنو، مرجع سابق، ص06.

[5] عبد الروؤف سنو، المرجع السابق، ص07.

وقد لجأ الصيادي في دعوته إلى الاعتماد على الدلالات من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الصحيحة التي تدعوا إلى وحدة المسلمين، وجمع شتات القلوب من أجل إعلاء كلمة الحق التي هي رابطة بين العرب المسلمين في الغرب والشرق من أجل الاجتهاد والامتثال التام لأمر السلطان[1]، وقد ألف الصيادي كثيرا من الكتب والمقالات التي كانت تدور حول الدفاع عن شرعية الخلافة العثمانية وأحقيتها في قيادة العالم الإسلامي ودعوة المسلمين للالتفاف حول السلطان والخضوع له[2]، أما الشيخ الصوفي العربي الثاني الذي برز في عهد السلطان عبد الحميد الثاني هو محمد ظافر المدني من مصرات بليبيا، وهو شيخ الطريقة المدنية الذي حمل على عاتقه الدعاية الإسلامية في شمال إفريقيا، والترويج لسياسة السلطان، إذ استخدمه عبد الحميد الثاني لمناهضة نفوذ فرنسا في منطقة بشمال إفريقيا، كما عمل على ربط الاتصالات بين السلطان وشيخ الطريقة السنوسية في ليبيا محمد مهدي السنوسي لتنسيق التوسع الأجنبي في وسط إفريقيا[3].

ركزت هذه الطريقة في دعوتها على توحيد صفوف المسلمين والتصدي للخطر الأجنبي، وكذلك نمو الروح النضالية والحث على الجهاد والصبر والصمود، كما استعان بالعرب من أجل تنسيق الجهود وربط الاتصالات مع العديد من الطرق الصوفية الأخرى المنتشرة بكثرة في مناطق متفرقة في إفريقيا[4]، وبلغت نفوذ هذه الحركة أوسع هيبتها، والإدارة الفرنسية خشيت منها ووصفتها في شمال إفريقيا نقلا عن محمد حرب .

كما أن السلطان عبد الحميد الثاني باعتباره رئيساً للجامعة الإسلامية يمكن ربط الجماعات الدينية بكل ثقة في شمال إفريقيا لتكوين جيش منظم ليقاوم المحتل الأجنبي[5].

---

[1] فهمي جدعان، أسس التقدم عند مفكري الإسلام في العالم العربي الحديث، ط3، دار الشروق، عمان، 1988م، ص ص264، 265.

[2] أحمد عبد الرحيم مصطفى، في أصول التاريخ العثماني،ط2، دار الشروق، بيروت، لبنان، 1986م، ص253.

[3] عبد الرؤوف سنو، مرجع سابق، ص ص 6، 7.

[4] صرما، مرجع سابق، ص ص 60-66.

[5] محمد حرب، مرجع سابق، ص197.

كان اهتمام السلطان عبد الحميد الثاني بالمؤسسات الدينية، وكان يوفر لهم مصاريف متمثلة في وقود وطعام من ماله الخاص، ويعمر كل مستلزماتها، وكان أيضا يقرب مشايخها، ويمنحهم رتب لكبار زعماء الطرق الصوفية في الولايات العربية[1]، وقام بإرسال قافلة من المتصوفة والزهاد إلى الهند لتعمل على القضاء لمحاولات الإنجليز الداعية لسلب الخلافة من العثمانين لإعطائها للعرب، وكذلك قام بربط الاتصالات مع شيوخ الطرق الصوفية باعتباره رئيساً للجامعة الإسلامية وخليفة المسلمين في كل من تركستان وجنوب إفريقيا وحتى في الصين[2].

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] أورخان محمد علي، السلطان عبد الحميد الثاني، حياته وأحداث عهده، ط4، د د، اسطنبول، 2008م، ص 187.

[2] محمد حرب، مرجع سابق، ص198.

المبحث الثاني: البعد السياسي في نظر السلطان عبد الحميد الثاني

المطلب الأول: التقرب من دعاة الجامعة الإسلامية

عمل السلطان عبد الحميد الثاني لتحقيق الجامعة الإسلامية كل الإمكانيات المتاحة من اتخاذ الدعاة من مختلف جنسيات العالم الإسلامي من العلماء البارزين في مجالات السياسية، والدعاة الذين يمكن أن يذهبوا إلى أرجاء العالم الإسلامي المختلفة للالتقاء بالشعوب الإسلامية وفهم ما عندهم وإبلاغهم بآراء وأفكار وتوجيهات السلطان ونشر العلوم الإسلامية، ومن أهم الدعاة الذين ربط معهم أول خيوط الاتصال نجد أبرزهم جمال الدين الأفغاني، محمد عبده، مصطفى كامل .

أ-جمال الدين الأفغاني:

يعتبر الأفغاني من أهم دعاة الجامعة الإسلامية وألمع قيادتها لهذا فقد ألقي مشروعه الإصلاحي ودعوته بكل أذان صاغية لدى السلطان، فقد لفت عناية عبد الحميد الثاني الذي استلهم منه تبني فكرة الجامعة الإسلامية بما فيها من دعم لمركز الخلافة، ومنه قام السلطان عبد الحميد بإرسال دعوة له عن طريق أبو الهدى الصيادي كان ذلك عام 1892م، واستقبله السلطان وأحسن ضيافته[1].

لقد لمس السلطان في الأفغاني الداعية المصلح الذي يستطيع من خلال جهوده وأفكاره المستنيرة أن يجمع شتات المسلمين، وذلك من خلال اهتمامه بالعلم والعلماء، وأن يوحد صفوفهم، كما أراد السلطان أن يكسبه لصفه[2]، خاصة بعد تلقيه أنباء تقضي إلى إمكانية استدراجه من قبل جمعية تركيا الفتاة، لذلك سارع إلى كسب وده والاستفادة من أفكاره خاصة وأن أفكارهما في الدعوة إلى الجامعة الإسلامية متطابقان [3].

[1] محمد حرب، مرجع سابق، ص ص171، 172.

[2] نفسه، ص172.

[3] عبد العزيز محمد الشناوي، مرجع سابق، ص66.

لقد حفا السلطان بالأفغاني وأكرم منزلته فكان يجتمعان ويتباحثان أمور وشؤون العالم الإسلامي، إذ أعجب به السلطان لدهائه ونباهته فعرض عليه أن يقبل مشيخة الإسلام، إلا أن الأفغاني أبى وأعتذر، والحقيقة أن هذا الأخير لم يقبل ما كلفه جلالة السلطان من الوظائف والرتب معتذرا بقوله:" إن وظيفة العالم ليست بمنصب ذي راتب بل بصحيح الإرشاد والتعليم ورتبته ما يحسن من العلوم مع حسن العمل والعلم"[1].

لقد أيد الأفغاني دعوة السلطان إلى الجامعة الإسلامية والمحافظة على مقر الخلافة العثمانية، ويقر ذلك بقوله:" أما ما رأيته من يقظة السلطان وشدة حذره وإعداده العدة اللازمة لإبطال مكائد أوربا وحسن نواياه واستعداده للنهوض بالدولة، فقد دفعني إلى مد يدي له فبايعه بالخلافة والملك عالم اليقين أن الممالك الإسلامية في الشرق لا تسلم من شراك أوربا ولا من السعي وراء إضعافها وتجزئتها... إلا بيقظة وانتباه عمومي وانضواء تحت راية الخليفة الأعظم[2]، وفي لقاءاته بالسلطان عبد الحميد كان يحثه على فتح الأبواب من حوله، وتوثيق علاقته المباشرة بالناس وأخذ يوضح له الصلة الوثيقة بين الشورى والقرآن، كما اقترح على السلطان لتحقيق الوحدة الإسلامية أن يعيد التشكيل الإداري للدولة العثمانية من ولايات إلى خديويات وذلك في إطار الإصلاح السياسي القائم على إقرار العمل بالحكم الدستوري[3]، بحيث يصبح العراق وشمال الشام خديوية ودمشق وبيروت وحتى القدس خديوية والحجاز هي الأخرى، وأوضح أن هذا سينعش الأوضاع في أجزاء الدولة القادرة على النهوض[4]، لكن عبد الحميد رفض الفكرة وأبدى عدم قناعته بها قائلاً:" لم تتطور بلادنا التطور الكافي لتقبل الحكم الدستوري فإن هذا الطراز من الحكم خطر كبير علينا إذ بمقتضاه يكون جميع الرعايا متساوين في الحقوق والواجبات وهذا أمر يستحيل تطبيقه في بلادنا"[5]، ويضيف قائلا:" إن

[1] جمال الدين الأفغاني، خاطرات، مصدر سابق، ص64.

[2] نفسه، ص 61.

[3] جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، العروة الوثقى، مصدر سابق، ص82.

[4] نفسه، ص105.

[5] عبد الحميد الثاني، مذكراتي السياسية، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1997م، ص104.

الأتراك الشباب قوم خياليون فإعلان الدستور وتشكيل الحكومة نيابية في بلادنا تعني حدوث الفوضى وانقسام الناس شيعاً وأحزابا يقاتل بعضهم بعضا ويؤدي بالدولة العثمانية بالخراب"[1].

عرض الأفغاني على السلطان عبد الحميد مشروعاً يرمي إلى توحيد أهل السنة مع الشيعة وكانت نظرة السلطان لا ترمي في هذا الصدد أكثر من توحيد الحركة السياسية بين الفرقتين لمواجهة الاستعمار العالمي[2]، لم يستمر الوئام بين الأفغاني والسلطان عبد الحميد لأن الأفغاني من أجل تحقيق أمنية في تجديد العالم الإسلامي كان يسعى للعثور على حاكم مسلم يستطيع عن طريقه تحقيق هذا الهدف السامي[3]، وفي معرض حديثه ودفاعه عن الخلافة يقول:" إن من له قلب من أهل الدين الإسلامي يرى أن المحافظة على الدولة العلية العثمانية ثالثة العقائد بعد الإيمان بالله ورسوله صل الله عليه وسلم"، فإنها وحدها الحافظة لسلطان الدين الكافلة لبقاء حوزته وليس للدين سلطان في سواها وأنا الحمد لله على هذه العقيدة عليها أحيا وعليها أموت، كما يقول كذلك:" إن الخلافة الإسلامية حصوناً وأسوار وأن أحكم أسوارها ما استحكم في قول المؤمنين من الثقة بها والحمية للدفاع عنها"[4]، وأكد الشيخ أن العداء بين العرب والدولة العثمانية لا يستفيد منه سوى الدول الأوربية"[5].

بحيث بدأت أول اتصالاته بمبادرة من الشيخ محمد عبده بالسلطان من خلال تقديمه لوائح إصلاح التعليم الديني في الدولة العثمانية، وكان ذلك سنة 1887م رفع إحداها إلى شيخ الإسلام بالأستانة شرح فيها وسائل التعليم المدني والديني التي تنهض بها وما يجب أن يكون في رجال الإرشاد والتعليم[6]، أما الثانية فقد رفعها إلى والي بيروت، وقد كانت نيته من

[1] نفسه، ص105.

[2] محمد حرب، مرجع سابق، ص181.

[3] جميل بيضون وآخرون، تاريخ العرب الحديث، ط1، دار الأمل، القاهرة، مصر، 1991م، ص158.

[4] محمد رشيد رضا، تاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده، ج1، ط2، دار الفضيلة، القاهرة، 2006م، ص909.

[5] أبدى الشيخ عبده تعاطفه مع الدولة العثمانية أثناء الحرب التركية الروسية وكان يرى أن كثرة الأجانب في مصر قد سهلت ورود الجرائد الأوربية التي تمدح الروس وتذم العسكري العثماني. أنظر: عثمان أمين، مرجع سابق، ص14.

[6] زكرياء سليمان بيومي، التيارات السياسية والاجتماعية بين المجددين والمحافظين ، د ط ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1983م، ص82.

ذلك تتلخص بأنه رأى قصور التعليم الديني في الدولة ساهم في توسع التدخل الأجنبي وتراجع مسيري السياسة عن عملهم المنوط بهم القائم على الدفاع عن الأمة الإسلامية من الغزو الأجنبي، فقد ركنوا إلى الراحة ودأبوا على الخيانة لهذا فقد وقف الشيخ في مواجهة التيارات الفكرية الغربية والمغتربة التي بشرت بالنموذج الغربي[1]، وبهذا نرى أن موقفه من الخلافة العثمانية قد خضع لتقلبات وتطورات نضمتها الظروف التي ناضل فيها، فهو عندما تأكد له أن الزحف الاستعماري هو العدو الرئيسي للعالم الإسلامي قذف بكل قواه وإمكانياته في المعركة ضد هذا الخطر[2].

ب-محمد عبده:

يعتبر الأستاذ والإمام محمد عبده رائداً فذا من رواد الإصلاح والتنوير فهو عالما من أعلام الدعوة إلى التجديد والجامعة الإسلامية، لهذا كان من أوائل العلماء الذين ربط معهم السلطان عبد الحميد الثاني الصلات لتقوية ركائز الخلافة العثمانية والاستعانة به من أجل الترويج لأفكار السلطان في الأقطار الإسلامية ومقاومة التغلغل الأجنبي المستفحل في البلاد العربية والإسلامية [3].

تجدر الإشارة إلى أن الشيخ محمد عبده هو من الداعيين والمؤيدين والمدافعين عن الخلافة العثمانية وقد تجدد له أمل كبير في إصلاح الدولة، فلم يكن الرجل من أنصار زوال الخلافة العثمانية ولكنه كان من أنصار إصلاحها وتجديد شبابها، فهي تلعب دورا أساسياً في التضامن الإسلامي، كما دعا إلى ضرورة الاستفادة من وجود هذه الدولة في دفع الأخطار التي تحدق بالشرق والشرقيين[4]، إذ يعتبر سبيلاً للنهضة مدافعاً عن الحل الإسلامي الذي هو

[1] محمد عمارة، مرجع سابق، ص117.

[2] محمد عمارة، جمال الدين الأفغاني موقظ الشرق...، مرجع سابق، ص149.

[3] محمد عمارة، المنهج الإصلاحي للإمام محمد عبده، د ط، مكتبة الإسكندرية، الإسكندرية، 2005م، ص 102.

[4] عبد الرحمان محمد بدوي، مرجع سابق، ص105.

الطريق الطبيعي بتقدم المجتمعات الإسلامية[1]، ومن نصائحه في التربية السياسية فإنه يرى أن يبدأ بإصلاح المجالس البلدية وتعويد الأهالي السير عليها حيث يقول في هذا الصدد:" إنما ينهض بالشرق مستبد عادل "، ويرى أن الحكم النيابي هو الأمل الوحيد في الإصلاح السياسي [2].

لقد أدرك السلطان عبد الحميد الثاني نباهة وفطنة الشيخ عبده ومدى نجاعة أفكاره الإصلاحية وملائمتها في خدمة القضايا الإسلامية والدعوة إلى الجامعة الإسلامية لهذا فقد سعى جاهدا للاستفادة من أفكاره، فقد كان الإمام الشيخ عبده من أعلام النهضة الحديثة لذا فقد وجدت أرائه الإصلاحية صدى وترحيبا في كل الأقطار الإسلامية[3].

ج-مصطفى كامل:

قام السلطان عبد الحميد إلى دعوة الزعماء والمفكرين المسلمين للاستعانة بهم والاستفادة من أفكارهم في مجال دعم الحركة في الجامعة الإسلامية حتى يظهر للعالم الإسلامي أنه يراعي العلم والعلماء المسلمين فدعا مصطفى كامل لزيارة اسطنبول فلبى الدعوة عقد تخرجه سنين أي عندما كان في الثانية والعشرين من عمره، أما الدعوة الثانية فقد كانت في 20 جوان 1896م، أما الثالثة في 25 ماي 1899م[4]، وأثناء زيارته منحه السلطان عدة رتب من بينها رتبة المتمايز فصار مصطفى بك كامل ثم رتبة النيشان المجيدي الثالث[5]، ثم منحه الوسام المجيدي الثالث ولإعجاب السلطان بحماسته منحه رتبة مير ميران .

[1] أحمد أمني، مرجع سابق، ص 300.

[2] أحمد الشايب، الشيخ محمد عبده...، د ط، دار الثقافة، القاهرة، 1932م، ص03.

[3] محمد حرب، السلطان عبد الحميد الثاني، مرجع سابق، ص184.

[4] صابان سهيل، مرجع سابق، ص225.

[5] نوع من الأوسمة العثمانية، استحدثت في عهد السلطان محمود الثاني عام 1832م، وكان لها أربع درجات، أما في عهد ابنه السلطان عبد المجيد كان لها ست درجات، وفي عهد عبد العزيز كان على خمس درجات، أما في عهد السلطان عبد الحميد الثاني كان لها أربع درجات. أنظر: صابان سهيل، مرجع سابق، ص 225.

إن مصطفى كامل من دعاة الجامعة الإسلامية، بحيث دعا إلى التقارب الوثيق مع الدولة العثمانية وتشجيع العلاقات المصرية العثمانية بل أيضاً دافع عن الدولة العثمانية دفاعاً مجيد، إذ أكد على ضرورة المحافظة على سلامة الإمبراطورية العثمانية، وهذا ما عبر عنه بقوله:" إننا نحب الدولة العثمانية لأننا قبل كل شيء نريد أن نرى أمة شرقية تصدر منها الأنوار لأننا بصفتنا مسلمين نرى أنها تحمي المسلمين في الشرق وتحفظ البلاد الطاهرة المقدسة، فمملكة الخلافة الإسلامية هي فن الحقيقة مملكتنا وقبلتنا التي إليها نلجأ ونحوها نتجه" [1].

لقد استخدم مصطفى كامل قدرته الخطابية وقلمه في الدعاية للجامعة الإسلامية وتضامن المسلمين ومحاولة رد الخطر الأجنبي عن العالم الإسلامي بأي ثمن، حيث استطاع أن يوظف بنجاح كبير العناصر الدينية والسياسية في خدمة الدعوة الإسلامية، فقد قال في أحد خطبه :" إن مظاهر الأمة المصرية نحو الدولة العثمانية هي مظاهر قوية ضد الاحتلال الإنجليزي وإشراك الأمة على اختلافهم في اكتساب للجيش العثماني هو اقتراع عام ضد الإنجليز في مصر"[2].

وكان الاحتلال الأجنبي العدو المشترك بين السلطان عبد الحميد الثاني ومصطفى كامل، أما مضمون شعار الجامعة كان يختلف بينهما، فالأول كان يعني معارضة حركات الاستقلال والانفصال عن الدولة العثمانية، وأيضاً سعي لخفض صوت العقيدة الوطنية والروح القومية لحساب الروابط الدينية التي تجمع شعوب الإمبراطورية المتعددة الأجناس والتي لا يربطها بحكامها سوى رباط الدين، أما الثاني أنصب جل تفكيره ونشاطه العملي في السعي لاستقلال مصر التام وغرس العقيدة الوطنية المصرية والقومية المصرية في عقول الشعب المصري[3].

[1] موفق بني مرجة، مرجع سابق، ص112.

[2] محمد حرب، مرجع سابق، ص184.

[3] محمد عمارة، الجامعة الإسلامية،... مرجع سابق، ص ص91، 92.

المطلب الثاني التقرب من أشراف العرب

كان لتوغل الفكر القومي وتطلع البعض إلى إقامة جامعة عربية من مسلمي الدولة العثمانية وخاصة لدى العرب الأثر البالغ في تعجيل السلطان عبد الحميد الثاني لتبني الجامعة الإسلامية، بحيث استخدمها كأداة لكبح الاتجاهات القومية وإعادة دمج العرب بالدولة العثمانية على أساس روابط الإسلام[1]، ولكي تنجح دعوته اهتم السلطان اهتماماً خاصاً بالبلاد العربية باعتبارها قلب العالم الإسلامي، فأرسل إلى العرب خاصة لمحاولة إقناعهم بأن الخلافة هي أملهم الوحيد في النجاة من الغرب وأن الجامعة الإسلامية هي سبيل العرب لاستيراد ما كان لهم من مجد وعز [2].

نجح السلطان عبد الحميد الثاني في تقريب إليه العشرات من العرب خاصة الأشراف ورؤساء العشائر البدوية، بعدما فتح مجال الانخراط في مختلف مؤسسات ومجالس الدولة والولايات، وعلى جميع المستويات، حيث قرب إليه أسر الأعيان بشرائحها الاجتماعية والدينية المختلفة كآل العظم والعابد والمؤيد والشمعة والقوتلي والبارودي في سوريا، والحسيني والعلمي والخالدي والشرفة في فلسطين، إذ استطاع بعض هؤلاء أن يرقى إلى أعلى المناصب في الدولة منهم:" محمد العظم كوزير الأوقاف ثم مدير الأشغال في خط حديد الحجاز، وسليم باشا ملحمة وزير الأخراج والمعادن ونجيب باشا ملحمة مدير البوليس السري من رجال الصحافة، قرب إليه أحمد فارس الشدياق صاحب مجلة الجوائب [3]، ثم عمل السلطان عبد الحميد على كسب الشعب العربي عن طريق الاهتمام بكل المؤسسات الدينية والعلمية والتبرع لها بأموال والمنح ورصد المبالغ الطائلة لإصلاح الحرمين وترميم وزخرفة المساجد في مكة والمدينة المنورة والقدس، كما أوكل سنداتها إلى العرب أنفسهم كما شكل

[1] موقف بني المرجة، مرجع سابق، ص113.

[2] عبد الرؤوف سنو، مرجع سابق، ص04.

[3] عبد الرؤوف سنو، مرجع سابق، ص ص 7، 8.

فرقة مختارة من الجند العرب وضمها إلى حرسه الخاص، كذلك استخدم أيضاً العرب في شؤونه الشخصية في القصر السلطاني، حيث نال بعضهم خطوة كبرى لديه" .

يعمد أحمد عزت العابد وصادق باشا العظم أهم الشخصيتين السياسيتين عربية الأصل، ومنها قربهما السلطان إليه، بحيث كان الأول وراء إنشاء خط حديد حجاز، وقد تمكن أيضا من إيصال العديد من أفراد عائلته إلى مناصب رفيعة في الدولة [1]، أما الثاني فقد كان معاوناً للسلطان الذي كلفه بمهمة الإشراف على إنشاء خط التلغراف بين دمشق ومكة المكرمة[2].

طوال الحكم للسلطان عبد الحميد الثاني تمكن من إرسال خطابات تمثل في الود إلى رؤساء القبائل والأمراء في الجزيرة العربية وغيرها من الرسل من أجل استمالتهم، بحيث لم تنقطع رواتب الأشراف م

ن آل البيت، إذ كانت تصل إليهم هدايا ونياشين دورية من السلطان، كان هناك يوم خاص يحتفل فيه باسطنبول، بمناسبة سترة الكعبة إلى الحج ومع السترة ترسل أعلام وهدايا ثمينة، لتقوية الروابط المتمثلة في المحبة والأخوة الإسلامية[3]، لكن السلطان لم يتوان أيضاً عن عجز الذين يشك في ولائهم له وللخلاف في اسطنبول حتى يؤمن إنقلابهم ضده، حيث كان يقلدهم مناصب ومرتبات، لهذا تم مع الشريف حسين مكة، عندما عينه عضوا في مجلس الشورى الدولة في اسطنبول ليمنعه من العودة إلى مكة، وذلك لما وجد بريطانيا تتصل به وشيوخ القبائل لتحريضهما ضده، وهذا ما عبر عنه السلطان عبد الحميد الثاني في مذكراته حيث قال:" إن شريف مكة لا يحبنا إنه الآن هادئ وساكن لكن الله وحده يعلم ماذا يمكن أن يفعله شريف غدا [4].

[1] سنو، مرجع سابق، ص7.

[2] محمد حرب، السلطان عبد الحميد الثاني، مرجع سابق، ص226.

[3] مصطفى طوران، أسرار الانقلاب العثماني، ترجمة: كمال خوجة، ط4، دار السلام، القاهرة، 1985م، ص42.

[4] محمد حرب، المرجع السابق، ص227.

أدرك السلطان عبد الحميد الثاني أن استخدام الجامعة الإسلامية قوة لدمج العرب في الدولة العثمانية، فكان يرى أنه لابد أن يصاحبه تحسين في الإدارة والقضاء والوضع الاجتماعي والديني وفي التعليم وأيضاً على مستوى البنية التحتية فعلى مستوى الإدارة فقد أحدث تقسيمات إدارية جديدة في بلاد الشام، كما أولى اهتماماً بالمجالس الإدارية والنواحي ونشر البلديات في مدنها ومدن العراق وسورية .

كذلك كان على مستوى القضاء فقد أعاد تنظيم المحاكم وتوسيع المحاكم المدنية، أما على الصعيدين الاجتماعي والديني عمل السلطان على إجراء مصالحات بين العشائر المتنافسة وعلى استقرارها في مستوطنات زراعية، أما ديننا اهتم السلطان به اهتماما بالغاً بترميم الكعبة والحرم وتحسينها وإرسال الهبات والصدقات والأوقاف إليهما وإسعاف الحجاج والعمل على عمارة الحرم القدسي في مدينة القدس[1]، أما بالنسبة للتعليم فكان أهم عمل قام به السلطان في ظل استمالة السياسيين العرب هو إنشاء مدرسة العشائر العربية في إسطنبول باعتبارها مقر الخلافة ومركز الدولة العثمانية، إذا اقتصر التعليم فيها على تدريس التاريخ الإسلامي بما فيه العثماني، كما جعل هذه المدرسة تحت رقابة الشخصية ووجهها لخدمة الجامعة الإسلامية[2]، كما توصل السلطان عبد الحميد الثاني إلى إقامة نظام تربوي ارتكز على مؤسسات تعليمية عصرية أكثر من المؤسسات الدينية، ولهذا شهدت بلاد الشام والعراق بشكل خاص خلال هذه الفترة افتتاح العديد من المدارس الرسمية على كافة المستويات، وبخاصة الابتدائية والرشيدية، كما أنشأ بعض المدارس المهنية تعني بتخريج المعلمين والتحضير للمدارس العسكرية، أما على المستوى الأخير والذي هو البنية التحتية، إذ شهدت الولايات العربية تحسناً كبيرا نتيجة للمشاريع العديدة التي أمر بها السلطان كبناء المستشفيات، ومراكز الحجر الصحي، كما خصص المتولين العرب في معظم المشاريع وخاصة المسلمين منهم، وكان أهم مشروعين إنمائيين، قام بهم السلطان عبد الحميد كلما

[1] عبد الرؤوف سنو، مرجع سابق، ص ص 08، 09.

[2] علي محمد محمد الصلابي، مرجع سابق، ص426.

كانا خط حديد الحجاز، وخط حديد بغداد اللذان أثبتا تضامن مسلمي العالم حول فكرة الجامعة الإسلامية [1].

يوصف عهد السلطان عبد الحميد الثاني، بأنه عهد الجامعة الإسلامية، إلا أن بعض مؤرخي الترك يحلو لهم أن يطيقوا إلى هذا بأنه عهد إنشاء السكك الحديدية، ولقد كانت سياسة إنشاء السكك الحديدية ضرورية من الناحيتين الإستراتيجية والعسكرية والتجارية والزراعية[2].

والواقع أن الدولة العثمانية لم يكن لديها شبكة من الخطوط الحديدية تتناسب مع مركزها كدولة كبرى، لذلك بدأت بإدخال شبكة واسعة من الخطوط الحديدية في أواخر القرن 19م والاهتمام الجدي لربط الولايات العربية بإسطنبول [3]، وقد أبدى السلطان عبد الحميد الثاني اهتماماً بالغاً بإنشاء الخطوط الحديدية في مختلف أنحاء الدولة العثمانية مستهدفاً من وائها تحقيق ثلاثة أغراض في مقدمتها ربط أجزاء الدولة المتباعدة مما يساعد على نجاح فكرة الوحدة الإسلامية فضلاً عن دور هذه الخطوط في نقل القوات العسكرية ووجوب الاشتراك في الدفاع عن الخلافة بتقديم المال والرجال بإضافة إلى تسهيل مهمة الدفاع عن الدولة في أي جبهة من الجبهات التي تتعرض للعدوان، لأن مد الخطوط الحديدية يساعد على توزيع القوات العثمانية وإيصالها إلى تلك الجبهات[4]، وقد عرفت تلك المشاريع المتمثلة في الخطوط نشاطاً كبيرا في عهد السلطان عبد الحميد الثاني الذي سعى إلى تعزيز مكانته كخليفة في طول العالم الإسلامي[5]، وجعل الدولة قوة عالمية فاعلة يحسب لها حسابها في

[1] عبد الرؤوف سنو، مرجع سابق، ص ص 10، 11.

[2] محمد حرب، مرجع سابق، ص ص 213، 214.

[3] محمد سهيل قطوش، تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة، مرجع سابق، ص524.

[4] موفق بني المرجة، مرجع سابق، ص113.

[5] كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، مرجع سابق، ص593.

مواجهة الغزو الثقافي والفكري وبموجب ذلك تستعيد دولة الخلافة العثمانية قوتها بعد ضعف وتقف سدا منيعاً في وجه الأطماع الأوربية في العالم الإسلامي[1].

وقد بدأ بين عامي 1882م-1908م بمد شبكة عديدة من طرق المواصلات الحديدية بالعالم العربي، وقد تم حوالي 2350 كيلومتر من الخطوط في سوريا والحجاز وفي المقابل كان 1850م كيلو متر في الأناضول بين التاريخين نفسيهما[2]، بالإضافة إلى خط سكة حديد بغداد سنة 1898م الذي يعد الأبرز من بين المشاريع بسبب النزاع الذي قام في بعض الدول الأوربية[3]، حيث يذكر السلطان في مذكراته بأهمية هذا الخط بقوله:" لقد آن الأوان لأن نفكر جدياً في أمر إنشاء خط حديد بغداد، سيعود الطريق أوربا والهند إلى سابق نشاطه فإذا أوصلنا هذا الخط بسوريا وبيروت والإسكندرية نكون قد أوجدنا طريقاً تجارياً جديدا وأن يقتصر هذا الطريق على رد الفوائد الاقتصادية العظيمة لإمبراطوريتنا بل سيعيدها إلى الناحية العسكرية فيدعم جيشنا هناك[4].

يمثل خط شبكة حديد الحجاز أكثرها من بين كل الخطوط، فقد أولاه السلطان عبد الحميد إلى غاية خاصة واهتماماً بالغاً[5]، واعتبر هذا المشروع بمثابة أحد أمنيات السلطان، وقد أشار ذلك بقوله:" كان إنشاء الخط الحديدي الحجازي أحد أمنياتي منذ زمن فبدأت الأمنية بالتحقق" [6]، ولعل العزم الذي أبداه السلطان في إنشاء لسكك خط الحديد للحجاز

---

[1] أحمد إبراهيم أبو شوك، خط سكة حديد الحجاز، الموسوعات والآثار والنتائج، مجلة الإسلام في أسيا، الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا، م6، ع1، 2009م، ص4.

[2] روبير ماتزان، تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة : رشيد السباعي،ج2، دار الفكر، القاهرة، 1993م، ص ص177، 178.

[3] كانت دولة فرنسا وإنجلترا متفقتين على مناهضة مشروع شبكة حديد بغداد لأنه يهدد مصالحهما في الشرق على أنه كان قد بدا من فرنسا بعض التساهل في بادئ الأمر إلا أنها عادت إلى الاتفاق مع شريكتهما في محاربته، ولم يمنع هذا الاتفاق من أن يكون ثمة تناقض في أهداف كل من الدولتين تجاه هذا المشروع إلى جانب روسيا التي بدورها اعترضته. أنظر: موقف بني المرجة، مرجع سابق، ص117.

[4] عبد الحميد الثاني، مصدر سابق، ص67.

[5] متين هولاكو، الخط الحديدي الحجازي، المشروع العملاق للسلطان عبد الحميد الثاني، تر: محمد صواش، ط1، دار النيل، مصر، 2011م، ص16.

[6] عبد الحميد الثاني، المرجع السابق، ص105.

لعب دورا أساسياً في إزالة كافة الصعوبات الاقتصادية والفكرية التي كانت تعاني منها الدولة العثمانية، كما عبر خط حديد الحجاز الذي كان اسمه الأصلي خطوط حديد الحجازية الحميدية فهو أضخم مشروع استثماري، في حين اعتبر إنشاء خط كهذا أول خطوة لتحقيق حلم داعب الدولة العثمانية في مدى نصف قرن، وقد خطط له أنه كان يتصف بأنه ملكاً لجميع مسلمي العالم[1]، تعزى فكرة إقامة هذا الخط بالدرجة الأولى إلى سكرتير السلطان عزت باشا العابد[2]، الذي قدم سنة 1898م، بتقديم إقتراح للسلطان بحجم الفوائد التي ستحظى بها الإدارة المركزية إذا ما أنشأت خطاً حديدياً بين دمشق والمدينة المنورة، إذ يأتي الهدف الديني في مقدمة تلك الأهداف التي تتجلى في خدمة الحجاج المسلمين من خلال تقديم وسيلة نقل تعمل على توفير الأمن والراحة، أما الهدف السياسي الذي كان يصبوا إليه السلطان عبد الحميد الثاني هو تعزيز مكانته كخليفة في طول العالم الإسلامي مع إحكام سيطرته على الأماكن المقدسة لتجنب تحويلها إلى ثورة لدولة عربية يمكن لحكامها أن يتخذ لنفسه لقب الخليفة[3].

أراد السلطان بدهائه وحنكته السياسية أن يضفي الطابع الإسلامي، فأمر بإنشاء مشروع سكة حديد الحجاز يوم 31 أوت 1900م، ويصادف هذا اليوم الذكرى لتوليه عرش الدولة العثمانية[4].

تطلب إنجاز هذا المشروع أموالاً كثيرة، لذا فقد نشر السلطان عبد الحميد بياناً ناشدهم فيه للمساهمة بالتبرع لإنشاء هذا الخط فوجه عزت عابد باشا إلى العالم الإسلامي، شرح فيه الدافع الديني الذي ألهم الخليفة لتحقيق هذا الحلم، بحيث لقيت دعوة السلطان استجابة

[1] متين هولاكو، مرجع السابق، ص19.

[2] **عزت باشا العابد: (1855-1924م)**: سياسي عثماني، ولد بدمشق بدأ حياته العلمية كاتباً في جهاز المخابرات العثمانية السورية، ترقى ليصل إلى رتبة رئيس المخابرات سنة 1873م، قام بإصدار جريدة دمشق، وصل صيته وشهرته للسلطان عبد الحميد الثاني فعينه كاتباً للبلاط. أنظر: عبد الوهاب الكيالي، ج1، مرجع سابق، ص 104.

[3] هولاكو، مرجع سابق، ص20.

[4] محمد علي صلابي، مرجع سابق، ص 431.

إسلامية واسعة فقد سر المسلمون بالمشروع ورقصت قلوب المسلمين فرحاً وسرورا لمشروع السكة الحديدية[1]، وقد بلغت إجمال التبرعات 760 ألف ليرة عثمانية[2]، وقد أفتتح السلطان التبرعات بمبلغ 320 ألف ذهباً عثماني، وشاه إيران الذي تبرع بـ50 ألف ليرة ذهبية، وتبرع للمشروع شخصيات هامة في الدولة مثل الصدر الأعظم، ووزير الحربة حسن باشا، كما شكلت في مصر لجنة للدعاية للمشروع، كما شاركت الصحافة المصرية في الحملة منها جريدة المؤيد واللواء التي جمعت تبرعات للمشروع بلغت حتى عام 1904م ثلاثة ألاف ليرة عثمانية[3].

بدأ العمل في مشروع خط الحديد الحجاز عام 1901م وكان السلطان عبد الحميد قد عين عزت باشا رئيساً للجنة، المشروع التي كان مقرها اسطنبول والتي كانت تقوم بوضع الخطط العامة وترتيب الأراضي الخاصة التي كان يتطلبها المشروع، كما كانت لجنة محلية مقرها دمشق مهمتها تفتيش والمراقبة للمشروع والسهر على إنجازه[4].

لقد نفذ المشروع على يد مهندسين وعمال عثمانيين مع الاستعانة بالخبرة الأوربية وخاصة من الألمان من خلال شركة سيمنس والبنك الألماني[5]، وقد أشرف عليه كاظم باشا منذ المرحلة الأولى إلى حين وصوله إلى المدينة المنورة، وقد استمر العمل في بناء الخط ثماني سنوات [6]، عمل السلطان عبد الحميد الثاني على تنفيذ المشروع وهو خط الحجاز الذي لعب دورا هاماً في جمع المسلمين تحت علم الدولة العثمانية العلية، وفي تعزيز نشاطاتهم تحت إسم الإتحاد الإسلامي في السياسة العثمانية العالمية، وكذلك لعب دورا كبيرا

[1] محمد رشيد رضا، المشروع الحميدي الأعظم، مجلة المنار، مج3، ج14، د ط، مصر، 1900م، ص311.

[2] كما أنها تحمل اسم اخر وهو الأقجة أو النقود الفضية في عهد السلطان عثمان الثاني، وكان يسمى العشر العثماني، لأنه كان يساوي عشر أقجات، وكان يزن درهماً في بعض الأحيان .أنظر: سهيل صابان، مرجع سابق، ص151.

[3] محمد حرب، مرجع سابق، ص223.

[4] متني هولاكو، مرجع سابق، ص48.

[5] نفسه، ص 54.

[6] محمد بن عبد الله آل خليفة، الإصلاحات العمرانية في الولايات العربية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني على ضوء الوثائق والصور الفوتوغرافية، ط1، دار البلاد الغرب، المملكة العربية السعودية، 2012م، ص24.

وأساسياً في تخيب أمال الدول الأمبريالية التي طمحت دائماً إلى التهام الجزء الكبير من الدولة العثمانية[1]، لكن كانت سياسة عبد الحميد الثاني إسلامية محضة أراد بها أن يجمع قلوب المسلمين حوله، باعتباره الزعيم الروحي، فلم يجد وسيلة أفضل من القيام بهذا المشروع الكبير والجليل[2].

المطلب الثالث: إستراتيجية عبد الحميد الثاني في محاولة إعادة بسط سلطته على القبائل العربية

عمل السلطان عبد الحميد الثاني على توحيد العناصر المتعددة في الدولة خاصة الأتراك وعرب وأكراد وغيرهم من القبائل التابعة للدولة العثمانية، وذلك من أجل الصمود أمام الخطر الغربي، ومنها لتقوية رابطة الدين والأخوة الإسلامية بين كل مسلمي العالم[3].

كان في منظور السلطان عبد الحميد الثاني من أن يستفيد من ظهور فكرة إنشاء الجامعة الإسلامية للتخلص من مشاكله الداخلية وتبني هذه الفكرة التي كانت ترمي لإحياء الخلافة الإسلامية ودعا الأمم الإسلامية عامة والقبائل العربية خاصة للالتفاف حول الدولة العثمانية[4].

بسط السلطان عبد الحميد جملة من الأهداف وهي كالآتي:

يجب مهاجمة أعداء الإسلام وهم الذين تثقفوا بالثقافة الأجنبية والذين بسطوا حكمهم في المراكز الإدارية والسياسية الحساسة التي في أجهزة الدولة الإسلامية عموماً وخصوصاً في أجهزة الدولة العثمانية، يجب إيقافهم بسد إسلامي ضخماً وقوي ضدهم[5]، أما في الخارج فكان السلطان عبد الحميد الثاني يرمي من وراء هذه السياسة إلى استشارة الحماس الديني

[1] هولاكو، المرجع السابق، ص21.

[2] موقف بني المرجة، مرجع سابق، ص113.

[3] هدى درويش، الإسلاميون وتركيا العلمانية نموذج الإمام سليمان حلمي، دار الأفاق العربية، القاهرة، 1998م، ص41.

[4] الدرواري محمد زكي ملا حسن، الكورد والدولة العثمانية، دار قاسم... الرياض، دس، ص 430.

[5] عيسى الحسن، الدولة العثمانية عوامل البناء وأسباب الانهيار، دار الأهلية، عمان، الأردن، 2009م، ص313.

لدى المسلمين من رعايا بريطانيا في الهند وفرنسا في الشمال الإفريقي وغيرها، مما كسب تأييدهم لاستخدام سياسته في كبح جماح الدول الأوربية والضغط عليها محرضا جماعات إسلامية عليها، غير أن الدولة العثمانية كانت تفقد أقاليمها في البلقان لمساعدة تلك القوة الإفريقية [1].

ركزت أهداف عبد الحميد الثاني كإثبات أن المسلمين يمكن لهم أن يكونوا قوة سياسية عالمية وإحياء منصب الخلافة لتكوين وحدة شعورية بين شعوب المسلمين جميعاً وتوحيدهم[2]، قام السلطان عبد الحميد الثاني بتوطيد سيادة الدولة في البلاد العربية وبلاد الشام فقام بإنشاء مشروع سكة حديد الحجاز بين المدينة المنورة ودمشق من أجل سرعة التنقل ضد الأخطار التي تواجه الدولة العثمانية في المنطقة لأنه كان يدرك ما قامت به الإنجليز الذين اتصلوا بشيوخ العرب، مثل شريف مكة والشيخ حميد الدين في اليمن، وشيخ عسير من أجل تحريضهم على الدولة العثمانية والخروج عنها[3].

كما اهتم السلطان عبد الحميد الثاني بالعرب وقام بتقريبهم إليه ومن أمثلة ذلك عزت باشا العابد والذي عينه السلطان مستشارا لبه في الشؤون العربية، وأبو هدى الصيادي، والذي كان له مكانة كبرى في الدولة العثمانية واليد اليمنى للسلطان عبد الحميد الثاني[4].

عمل السلطان عبد الحميد الثاني على إغراء شريف مكة" حسين بن علي " من أجل الإقامة في عاصمة الخلافة والاستقرار بها من أجل إسقاط ورقة الضغط بين أيدي الإنجليز [5].

---

[1] زين العابدين شمس الدين نجم، تاريخ الدولة العثمانية، دار الميسرة، عمان، الأردن، بيروت، 2000م، ص383.

[2] الصلابي محمد علي، السلطان عبد الحميد الثاني، ص32.

[3] نفسه، ص 513.

[4] أحمد أمين، زعماء الإصلاح في العصر الحديث، دط، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، دس ، ص243.

[5] جمال قنان، نظرة حول حركة الإصلاح الإسلامي والجامعة العربية في القرن التاسع عشر، مجلة المصادر، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية، العدد 11، 2005م، ص 60.

ومنهم كذلك بقية العرب الذي نصبهم بأعلى المراتب في الدولة العثمانية نذكر منهم شقيف بك المؤيد المفوض في الديوان العام، وشقيق بك الكوداني، رئيس شرطة، وعرب حقي باشا وسليم بك ملحمة... وغيرهم [1]، وعمل على تقريبهم وتوثيق الصلة به، حتى أن صاهرهم [2].

حرص السلطان على تكوين إطارات من العرب فقام بإنشاء مدرسة العشائر في إسطنبول، من أجل تعليم وإعداد أولاد العشائر العربية من ولايات حلب وسوريا وبغداد والبصرة والموصل وديار بكر وطرابلس الغرب واليمن والحجاز وبنغازي، والقدس ودير الزور [3]

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] محمد فريد بك المحامي، المصدر السابق، ص 746.

[2] عبد العزيز الشناوي، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، دط، مكتبة الإنجليز المصرية، مطابع جامعة القاهرة، 1980م، ص208.

[3] علي محمد الصلابي، المرجع السابق، ص508.

الخاتمة

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

خاتمة :

من خلال دراستي لموضوع السلطان عبد الحميد الثاني وفكرة الجامعة الإسلامية في سنة 1876-1908م، أمكنني الوصول إلى العديد من الاستنتاجات والتي يمكن أن أوجزها فيما يلي:

إن العالم الإسلامي في أواخر القرن 19م، كان قاب قوسين أو أدنى من الاستعمار الذي أصبح يتربص به فقد اعترى الدولة العثمانية ضعف سياسي تداعت فيه أركان الخلافة العثمانية، حيث إستطاع النفوذ الاستعماري الزاحف أن يقوض الوحدة التي جمعت بين الأتراك والعرب لقرون عديدة، كذلك كانت حركة الجامعة الإسلامية والتي تعد من القضايا الفكرية والسياسية العملية المطروحة للنقاش، إذ شغلت هذه الحركة حيزا واسعاً ومكانة هامة في اهتمامات المفكرين والسياسيين العرب والغربيين على حد سواء، حيث لم يكن لفكرة الجامعة الإسلامية تحديد واضح إلا أنها ظلت طيلة القرن 19م وحتى القرن 20م وفكرة رائدة في جميع الأقطار الإسلامية .

إن للجامعة الإسلامية جانبين جوهر فكري ألا وهو السعي إلى الوحدة العامة بين الأقطار الإسلامية وأن السبيل إلى رفقتهم وسموهم هو الرجوع إلى التعاليم الإسلامية الصحيحة، إذ أن الإسلام هو القلب النابض والشريان ودستور حياة المسلمين وأنه لا يصلح آخر هذه الآمة إلا بما صلح أولها وآن تمسكهم به هو طرق نجاتهم لما هو فيه من ضعف وتقهقر، أما الجانب السياسي فقد تمثل في احتضان السلطان العثماني عبد الحميد الثاني لفكرة الجامعة الإسلامية، حيث أصبحت محور للسياسة العثمانية، حيث عملت في ظلها على تقوية مركز الخلافة وتوثيق الصلات مع الأقطار العربية المنضوية تحت لوائها لتضمن لنفسها قوة عالمية تستطيع من خلالها مجابهة الأخطار المحدقة بها .

إستطاعت مدرسة الجامعة الإسلامية أن تؤلف بين قلوب المسلمين وتنبيههم إلى المصير الذي ينتظرهم، فقد كانت الأقطار الإسلامية في ظل هذه الدعوة كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً فوقفوا وقفة رجل واحد ضد الموجة الاستعمارية الشرسة التي إستندت في أواخر القرن 19م .

ومن النتائج الموصل إليها أن أيضاً الجامعة الإسلامية في مجملها هي حركة إصلاحية في المقام الأول فهي لا تختلف كثيرا عن نظيراتها (الوهابية، والسنوسية، المهدية وغيرها...) وإن كانت دخلت معترك السياسة باحتواء السلطان العثماني لها، هذا ما يفسر إختلاف الآراء والتسطير لها، إذ أن عبد الحميد الثاني إستلم مشروعات الأفغاني والذي يعبر عن الطموح الذي يوحد بين الشعوب الإسلامية وكذلك وحدة الحركة بينهما تكون الخلافة فيها ذات هيبة وقوة من خلال إعتناق السلطان عبد الحميد الثاني لفكرة الجامعة الإسلامية والذي إتخذها كسياسة أساسية للدولة العثمانية، وهي تحتضر في أخر عهدها، وفي وقت كان العالم الإسلامي بأكمله ينشد لوحدة الرباط، فقد كانت أماني الشعوب تتوق لعودة الخلافة لسابق عهدها، لهذا فإن السلطان عبد الحميد الثاني لم يدخر جهدا في سبيل توحيد المسلمين وخدمتهم، لهذا فقد قامت سياسته على التقرب من الزعماء العرب وتقريبهم للبلاط العثماني، كما سعى إلى كسب ورعاية العلماء والدعاة المصلحين وتقريبهم والإستئناس بآرائهم وتوجيهاتهم، ولعل أجل خدمة قدمها السلطان هو إنجاز وتدعيم خط سكة حديد الحجاز .

وفي الأخير نخلص بأن الدعوة إلى الوحدة الإسلامية لم يتجاوزها الزمن، ولقد تبين للمسلمين اليوم بعد سنوات طويلة من الدعوات الإقليمية والقومية، إن الوحدة الإسلامية هي الأصل الأصيل والوجهة الصحيحة وكل الدلائل تؤكد الآن أن المسلمون سائرون إلى الطريق الواحد، الذي حطمته اليهودية والاستعمار .

قائمة الملاحق

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

الملحق01: صورة السلطان عبد الحميد الثاني

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila

كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية
FACULTY OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
الرقم: /2022

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضي ادناه :

السيد(ة): جديجع منيرة

الصفة(طالب, استاذ باحث, باحث دائم): طالب

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 692115

الصادرة بتاريخ : 2013/07/04 عن دائرة : المسيلة

المسجل بكلية: العلوم الانسانية والاجتماعية قسم: التاريخ

تخصص: تاريخ الوطن العربي المعاصر تحت رقم التسجيل: 085080184

والمكلف بإنجاز اعمال بحث(مذكرة التخرج, مذكرة ماستر' مذكرة ماجستير' اطروحة دكتوراه) .

عنوانها: السلطان عبد الحميد الثاني وفكرة الجامعة الاسلامية 1876 - 1909

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في:

امضاء المعني (ة):

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 2016-07-28 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People'sDemocraticRepublic of Algeria
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
FACULTY OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة

Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

وثيقة ايداع مذكرة ماستر

الموضوع:

السلطان عبد الحميد الثاني ومكرة الجامعة الاسلامية 1876-1909

إعداد الطلبة:

1- حديج سنوسي رقم التسجيل: 085080184

2- رقم التسجيل:

القسم: التاريخ **الشعبة:** تاريخ معاصر التخصص تاريخ الوطن العربي المعاصر

إشراف: أحمد مسعود سدعلي **الرتبة:**

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي: 2021-2022 وأسمح بإيداعه على مستوى ادارة القسم للمناقشة والتقييم.

موافقة وإمضاء الاستاذ(ة) المشرف(ة): **رئيس فريق الاختصاص**

د/ بن حامد سعدية

رئيس القسم

د/بوقرولة عبد المالك

لتحميل الوثيقة يرجى نسخ الرمز

Web site :http://virtuelcampus.univ-msila.dz/facshs/ :الموقع الالكتروني
Face book : https://www.facebook.com/FshsUnivMsila/ :الفايسبوك
Tél / Fax : + 213 35 35 3044 :هاتف/ فاكس

قائمة

البيبليوغرافيا

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: المصادر

1-الأفغاني جمال الدين وعبده محمد، العروة الوثقى والثورة التحريرية الكبرى، تحقيق: صلاح الدين البستاني، ط1، دار العرب، القاهرة، 1993م.

2-أورخان محمد علي، السلطان عبد الحميد الثاني، حياته وأحداث عهده، ط1، جامعة إسطنبول، تركيا، 2008م.

3-إبراهيم بك حليم، تاريخ الدولة العلية المعروفة بكتاب التحفة الحليمية في تاريخ الدولة العليا، ط1، 1988م، مؤسسة الكتب الثقافية .

4-إسماعيل أحمد ياغي، الدولة العثمانية في التاريخ الحديث، مكتبة العبيكان، الرياض، 1996م.

5-الهاشمي عبد المنعم، الخلافة العثمانية، دار حزم، بيروت، لبنان، 2004م

6-الخالدي محمد فاروق، المؤامرة الكبرى على الشام دراسة تحليلية للنصف الأول من القرن العشرين، دار الراوي، بيروت، لبنان، 2000م.

7-السعيد كمال حبيب، الأوليات والسياسة في الخبرة الإسلامية من بداية الدولة النبوية وحتى نهاية الدولة العثمانية (622م إلى 1908م) (1 هـ إلى 5م، 13 هـ) مكتبة مدبولي، القاهرة، 2002م .

8-أحمد عبد الرحيم مصطفى، في أصول التاريخ العثماني، ط2، دار الشروق، القاهرة، 1986م .

9-السلطان عبد الحميد الثاني، مذكراتي السياسية(1897م-1908م)، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1979م .

10-الفليج أحمد عبد الله، صحوة الرجل المريض أو السلطان عبد الحميد الثاني والخلافة الإسلامية، مؤسسة صقر، الكويت، 1984م.

11-آل زلفة محمد بن عبد الله، الإصلاحات العمرانية في الولايات العربية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني على ضوء الوثائق والصور الفوتوغرافية، دار البلاد العربية للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2012م

12-آوغلو عبد القادر دهدة، السلاطين العثمانيين، تر: محمد خان، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، 1998م.

13-آسف عز تلوه يوسف بك، صفحات من تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الآن، تقديم: الدكتور زينهم محمد غرب، مكتبة مدبولي.

14-العزاوي قيس جواد، الدولة العثمانية قراءة جديدة لعوامل الإنحطاط (1994م-2003م)، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان.

15-المخزومي محمد باشا، الآثار الكاملة، 06، السيد جمال الحسين الأفغاني خاطرات الأفغاني، أراء وأفكار، تقديم: السيد هادي خسرو وشاهين، ط1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2002م.

16-الكراشي سلمان بن صالح، كيف سقطت الدولة العثمانية، ط1، دار قاسم للنشر، الرياض.

17-رضا محمد رشيد، تاريخ الأستاذ الإمام محمد عبده، الجزء 2، ط2، دار الفضيلة، القاهرة، مصر، 2006م.

18-ستودار لوثروب، حاضر العالم الإسلامي، ترجمة: شكيب أرسلان، ج1، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د ت ن

19-عائشة عثمان أوغلي، والدي السلطان عبد الحميد الثاني، مذكرات الأميرة عائشة أوغلي، ترجمة: صالح سعداوي صالح، دار البشير للنشر والتوزيع،ط1، عمان، الأردن، 1991م.

20-المغربي عبد القادر، جمال الدين الأفغاني، ذكريات وأحاديث، ط3، دار المعارف، القاهرة، 1987م.

21-رضا محمد رشيد، لوائح الإصلاح والتعليم الديني للمملكة العثمانية، مجلة المنار، المجلد9، العدد 12، مصر، 1907م

22-رضا محمد رضا، الحكومة الإستبدادية، مجلة المنار، المجلد 3، الجزء 5، ط2، مصر، 1900م

23-رضا محمد رشيد، مصب الإسلام بصوت الأستاذ الإمام محمد عبده، مجلة المنار، الجزء8، ط2، مصر، 1327هـ

24-رضا محمد رشيد، قول اللورد كرومر في الجامعة الإسلامية والشريعة، مجلة المنار، المجلد 10، العدد 2، ط2، مصر، 1907م.

25-رضا محمد رشيد، المشروع الحميدي الأعظم، مجلة المنار، المجلد 3، الجزء 14، مصر، 1900.

ثانيا: المصادر باللغة الأجنبية

1-Gabriel Charmes, L Avenir de la turque, le panislamisme,paris,1883
2-Depont /talayrachderkhardt.pom/Islamisme et profonde islamique in Revue de paris, 22/15/11/1899

3-Agéri et.B.L : le pamislanisme r.m.m.v.27 Enest le soursc éditeur) paris

4-Nagib A zoury, le reveil de la nation Arabe, paris, 1905

ثالثا: المراجع باللغة العربية

1-أحمد صلاح زكي، أعلام النهضة العربية الإسلامية في العصر الحديث، ط1، مركز الحضارة العربية، القاهرة، 2001م.

2-أمين عثمان، رائد الفكر المصري الإمام محمد عبده، د ط، الهيئة العامة للشؤون المطابع الأميرية، د.م.ن، 1996م

3-الأنصار ناصر، المجمل في تاريخ مصر، ط2، دار الشروق، القاهرة، 1997م

4-أوزتونا يلماز، تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة: عدنان محمود سليمان، مجلد1و 2، ط1، مؤسسة فيصل للتمويل، تركيا إستنابول، 1988م

5-بروكلمان كارل، تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة: نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، ط5، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1968م.

6-بني مرجة موفق، صحوة الرجل المريض أو السلطان عبد الحميد الثاني والخلافة الإسلامية، د ط، مؤسسة الصقر، الخليج، الكويت، 1984م.

7-بن أحمد خليل الرحب، تاريخ الوزير محمد علي باشا، تعليق: دانيال كريسيليوس وآخرون، ط1، دار الأفاق العربية، القاهرة، د.ت.ن

8-البهي محمد، الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالإستعمار الغربي، ط3، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، 1961م.

9-بيضون جميل، تاريخ العرب الحديث، ط1، دار الأمل للنشر والتوزيع، د.م.ن، 1992م

فهرس

المحتويات

جدول المحتويات

فهرس المحتويات

اهداء

شكر وتقدير

شكر وعرفان

الإهداء

مقدمة.....أ

الفصل الأول: شخصية السلطان عبد الحميد الثاني وظروف توليه الحكم

المبحث الأول: التعريف بالسلطان عبد الحميد الثاني.....8

المطلب الأول: مولده ووصوله إلى الحكم.....8

المطلب الثاني: إصلاحاته.....11

المبحث الثاني: ظروف الدولة العثمانية عند تولي السلطان عبد الحميد الاثني الحكم.....18

المطلب الأول: الظروف الداخلية.....18

المطلب الثاني: الظروف الخارجية.....18

الفصل الثاني: المشرق الإسلامي وظروف الجامعة الإسلامية

المبحث الأول: أوضاع المشرق الإسلامي قبيل ظهور الجامعة الإسلامية.....25

المطلب الأول: الأوضاع السياسية والعسكرية وظهور الحركات الإنفصالية في المشرق الإسلامي.....25

المطلب الثاني الأوضاع الاقتصادية.....31

المطلب الثالث: الأوضاع الثقافية والدينية.....34

المبحث الثاني: بروز فكرة الجامعة الإسلامية..... 37

المطلب الأول: مفهوم الجامعة الإسلامية.....37

المطلب الثاني: جذور الجامعة الإسلامية.....39

المطلب الثالث: أهم أقطاب الجامعة الإسلامية.....42

الفصل الثالث : عبد الحميد الثاني ومنظوره للجامعة الإسلامية

المبحث الأول: البعد الفكري في نظر السلطان عبد الحميد الثاني.....53

المطلب الأول: إعادة إحياء الخلافة الإسلامية بالالتزام بالشريعة الدينية.....53

المطلب الثاني: التقرب من الطرق الصوفية.....56

المبحث الثاني: البعد السياسي في نظر السلطان عبد الحميد الثاني.....60

المطلب الأول: التقرب من دعاة الجامعة الإسلامية.....60

المطلب الثاني التقرب من أشراف العرب.....66

المطلب الثالث: إستراتيجية عبد الحميد الثاني في محاولة إعادة بسط سلطته على القبائل العربية 73

الخاتمة.....77

قائمة الملاحق..... 80

قائمة المصادر والمراجع.....84

قائمة المختصرات

فهرس المحتويات

ملخص الدراسة باللغة العربية

ملخص الدراسة بالعربية:

من المعروف أن السلطان عبد الحميد الثاني، أنه من المؤيدين لفكرة الجامعة الإسلامية بالرغم كل القضايا السياسية والعسكرية وحتى الفكرية والثقافية إلا أنه توصل إلى جلب الأمة الإسلامية لتوثيق الصلات مع الأقطار العربية عبر منظوره لفكرة الجامعة الإسلامية من أجل مجابهة الأخطار المحدقة بها ومحاولة التأليف بين قلوب المسلمين ولتدعيم الحركة الإصلاحية لتقوية الخلافة العثمانية .

الكلمات المفتاحية: السلطان عبد الحميد الثاني–الجامعة الإسلامية

Study summary :

Study summary in Arabic:
It is known that Sultan Abdul Hamid II is a supporter of the idea of the Islamic university, despite all the political, military, and even intellectual and cultural issues, but he managed to bring the Islamic nation to closer ties with the Arab countries through his view of the idea of the Islamic university in order to confront the dangers surrounding it and try to unite the hearts of Muslims And to support the reform movement to strengthen the Ottoman Caliphate
Keywords: Sultan Abdul Hamid II - Islamic University